الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في النقد الحديث والمعاصر موسومة بـ:

دراسة كتاب

في علوم النقد الأدبي

لتوفيق الزيدي

من إعداد الطالبتين :

مراد وردية

محرز حليمة

إشراف الدكتور:

فواتيح إبراهيم عبد الرحيم

السنة الجامعية:

2019/2018 م

9 B/1 MASTER

طه
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

من قلوب تشفع بالدفء والحنان، من حقول تشع لنتطلع على أسرار هذا الكون، ومن أرواح متعلقة برب الحنان، ليطيب لنا أن نهدي ثمرة جهدنا إلى التي طالما تمنيت أن أقدمها في أحلى وأبهى صورة.

إلى من يرفرف قلبي عند سماع صوتها وتدمع عيني عند فراقه، إلى التي أضاءت شموع وحدتي، إلى أحلى وأجمل وأطيب وأرقى كلمة تنبع من اللسان إلى رياض الأمان والحنان أمي الغالية حفظها الله ورعاها.

إلى صاحب القلب الكبير الذي غمرني بحبه أبي العزيز.

إلى الذين تغنوا لأفراحي وتألموا لأحزاني، إلى من غمروني بعطفهم وحنانهم، إلى من تذوقت معهم طعم الحياة: إخوتي وأخواتي.

إلى نبضات قلبي الحقاق إلى من كانوا بلسما وترياقا لجراحي إلى صديقاتي الأعزاء: عفيفة، ربيعة

إلى كل من أحببتهم وظلوا وبقوا معي في أحلك الظروف ولم تسعهم مذكرتي فهم دوما في ذاكرتي.

حليمة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذين قال فيهم الحق سبحانه وتعالى: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (سورة لقمان الآية 14)

إلى أبي الذي رباني فأحسن تربيتي، وكان لي نعم السند ونعم الرفيق.

إلى أمي الغالية التي سهرت الليالي على رعايتي و تربيتي.

إلى أخي بلال.

إلى أختي نعيمة.

إلى جدي وجدتي.

إلى صديقاتي العزيزات: وردة، فاطمة أمينة.

وإلى أولئك الذين نسينا ذكرهم لكن لا ننسى وجودهم.

وردية

كلمة شكر

إن الفضل لله ونحمده ونشكره على نعمة التوفيق ونية الاجتهاد في العمل، ولأن الله أوصى به بحفظ الأمانة وبذكر الفضل فمن دواعي سرورنا الإقرار بالفضل لأهله والاعتراف لهم بالجميل، فذاك من سنن الأوصاف وشيم الوفاء.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف "فواتيح إبراهيم" الذي كان لنا عونا وسندا منذ بداية البحث.

كما لا ننسى الأستاذ "فايد مُحَمَّد" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته لنا.

وأشكر أيضا أعضاء اللجنة الذين تفضلوا وقبلوا مناقشة هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة:

لقد حاز النقد الأدبي الكثير من الاهتمام من قبل الباحثين قديما وحديثا، حيث أتت دراسته من منظورات مختلفة كالنشأة والتطور في مختلف العصور، كما أن معظم هذه الدراسات ركزت في بحثها على أهمية النقد الأدبي، بهدف توجيهه إلى المسار الصحيح، إذ يعتبر النقد الأدبي من أبرز العوامل المؤثرة في ازدهار الأثر الأدبي وتطوره باعتباره عملية تقويم للإبداعات الأدبية، والوقوف عند التفسير والتعليل والتحليل، ثم تقييمها وتبيان مواطن الجودة والرداءة فيها.

ففي أوائل القرن العشرين اشتد التلاقح بين الشرق والغرب واتصلت الثقافة العربية بالثقافة الغربية، فتأثر النقد والأدب في العالم العربي بالتيارات الأدبية والنقدية في أوروبا وبرز في العصر نقاد كثر من بينهم "توفيق الزيدي" هذا الأخير الذي كان كتابه "في علوم النقد الأدبي" موضوع بحثنا.

ومن خلال هذا الكتاب حاول الزيدي تأسيس منهجية علمية صارمة في التعاطي مع النقد القديم بداية بالجانب الأكاديمي وهو تعليمية النقد مرورا بالمصطلحية وصولا إلى آليات الخطاب النقدي، كل ذلك في اتجاه يؤكد على أن النقد علم كسائر العلوم يفتقر إلى منهج موضوعي مكتمل ومنسجم، وليس مجرد مقولات متناثرة، ولأن تخصصنا هو النقد اخترنا أن تكون قراءتنا لهذا الكتاب القيم موضوعا لمذكرة تخرجنا مرحلة الماستر، ومحاولين أن نستعرض مضامين هذا الكتاب مع التحليل والمناقشة والمقارنة، وقد وقفنا على بعض الإشكاليات المتمثلة في: جدوى مشروع توفيق الزيدي النقدي، وموقفه من تعليمية النقد، ورأيه في مصطلحية النقد، وما إلى ذلك من القضايا التي طرحها وعالجها الكاتب، ومما سبق توصلنا إلى طرح الإشكالية التالية: هل استطاع توفيق الزيدي تأسيس نظرية نقدية وفق منهج علمي؟ في سبيل محاولة الإجابة عن التساؤلات وضعنا خطة للقراءة هذا بيانها:

1- بطاقة فنية تشمل نظرة عامة حول الكاتب والكتاب.

2- مقدمة: تناولنا فيها نظرة عامة حول الموضوع مع إبراز الإشكالية المطروحة والمنهج المتبع وخطة البحث.

3- العرض: قسّمنا فيه الكتاب إلى فصلين:

- الفصل الأول: تلخيص الكتاب.

- الفصل الثاني دراسة وتقويم الكتاب.

4- خاتمة: تناولنا حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

والمنهج المتبع في الدراسة هو وصف المادة العلمية المتاحة، وذلك بمعالجة ومناقشة القضايا مع اللجوء أحيانا إلى طريقة مقارنة آراء المؤلف بآراء غيره من النقاد والباحثين.

وهو الأمر الذي حتّم علينا الرجوع إلى بعض المصادر التي شاركت الكتاب في قضاياه المطروحة على غرار:

1- أحمد الشايب: (أصول النقد الأدبي).

2- سعد البازعي: (استقبال الآخر).

3- أبو القاسم مُحَمَّد كرو: (الشابي حياته- شعره).

4- أبو القاسم الشابي: (الخيال الشعري عند العرب).

كما لا يمكن أن ننكر أننا واجهنا عوائق جمة في طريق إعداد هذا البحث، والفضل في اتمامه يعود بعد الله تعالى إلى للأستاذ الدكتور المشرف "فواتيح إبراهيم"عبد الرحيم الذي رافق البحث من ألفه إلى يائه موجها ومرشدا بإشاراته الدقيقة، وملاحظاته العميقة، فنرجو من المولى سبحانه أن يجزيه عنا خير الجزاء، وأن يرفع قدره في الدارين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله أولا وآخرا على ما أعطى وما منع، وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

تيسمسيلت: 11-06-2019

بطاقة فنية

بطاقة فنية لكتاب

"في علوم النقد الأدبي"

لتوفيق الزيدي:

1- المؤلف:

هو توفيق الزيدي أستاذ النقد الأدبي بكلية الآداب جامعة تونس، أستاذ محاضر دكتور في اللغة والآداب العربية (**1995**م المصطلح النقدي إلى القرن الخامس، دراسة المادة الاصطلاحية وخصائص نظامها).

من مؤلفاته:

- أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث (تونس، الدار العربية للكتاب، ط.**1**، **1984**م).

- مفهوم الأدبية في التراث النقدي (تونس، دار سيراس للنشر، ط.**1**، **1985**)، و(الدار البيضاء، عيون المقالات، ط.**1**،**1987**م)

- تأسيس الخطاب النقدي: أطروحة الجمحي (الدار البيضاء، عيون المقالات، ط.**1**، **1989**م) و(تونس، الدار العربية للكتاب، ط.**2**، **1991**م).

- عمود الشعر في قراءة السنة الشعرية عند العرب (تونس، الدار العربية للكتاب، ط.**1**، **1993**م).

- كما أنه يدير سلسلة علمية بعنوان: المنهج أولا.

2- عنوان الكتاب: في علوم النقد الأدبي.

3- البلد ودار النشر:

أشرفت دار قرطاج للطباعة والنشر على إخراج كتاب في علوم النقد الأدبي، والتي يوجد مقرها بتونس.

4- الطبعة:

أصدرت طبعة الكتاب "في علوم النقد الأدبي" للأستاذ توفيق الزيدي سنة **1997**م.

5- عدد الصفحات: **97** صفحة.

6- محتوى الكتاب:

- **مقدمة:** من الصفحة "**5**" إلى الصفحة "**8**".
- **الفصل الأول:** من الصفحة "**8**" إلى الصفحة "**30**" في تعليمية النقد.
- **الفصل الثاني** : من الصفحة "**31**" إلى الصفحة "**52**" تأسيس الاصطلاحية النقدية.
- **الفصل الثالث** : من الصفحة "**53**" إلى الصفحة "**94**" آليات الخطاب النقدي لدى الشابي "نموذجا".
- **خاتمة:** من الصفحة "**94**" إلى الصفحة "**95**"[1].

1- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، دار قرطاج للطباعة والنشر تونس، ط.1، 1997م.

الفصل الأول

تلخيص كتاب

"في علوم النقد الأدبي"

لتوفيق الزيدي

الفصل الأول: في تعليمية النقد:

أشار توفيق الزيدي في هذا الفصل إلى مشكلة عويصة تتمحور حول النقد وماهيته ومحاولة معرفة أصول وقضايا ذلك النقد من خلال التجارب التي خاضها القدامى، ومتبعا في ذلك تناوله الأدبية في التراث النقدي ثم أطروحة الجمحي في تأسيس الخطاب النقدي إلى عمود الشعر.

كما قدم مشروعا لقيام "تعليمية النقد" وشرعية هذا المشروع نابعة من قيام النظرية النقدية، وهو ثمرة من ثمارها، ودليل ذلك في قوله: «يتبين لنا الآن ما أخذ منا سنوات من البحث والتدريس، وإن انتهى إلى ذكر ما ذكرناه فإنه يفتح لنا الباب وبحق أمام مشروع كبير، هو تعليمية النقد وشرعية هذا المشروع نابعة من قيام تلك النظرية»[1]، وهذا بمعنى أن تعليمية النقد وليدة النظرية النقدية لدى القدامى حيث لولا قيامها لما أمكن لنا الحديث عن تعليميتها.

1- تعليمية العلوم ضرورة:

لمح توفيق الزيدي في هذا العنوان إلى علاقة التعليمية بمختلف العلوم، وهذا التداخل بينهما يعبر على أن التعليمية علم تولد عن تمازج الاختصاصات، وهو ما يلفت الانتباه إلى قضيتين مهمتين: أولهما تتعلق بضبط مجال التعليمية والثانية تتعلق بحقيقة مادة هذا العلم.

يقول في هذا: «كما أن التعليمية ذات توجه تطبيقي منهجي تُعنى بتقنيات تبليغ المعرفة وكيفية اكتسابها وهو أمر يدعو إليه العصر»[2]، كما تحدّث عن الاستهلاك التعليمياتي الذي ذهب إلى أن "تعليمية العلوم ضرورة"، وذلك لأن تمام حصول العلم يقتضي إشاعته إلا معنى العلم لا يتجاوز صاحبه إلى أفراد المجتمع، ويؤكد الزيدي على أن تعليمية العلوم ضرورية في قوله: «ومن الأمور الدالة أيضا على ضرورة التعليمية في العلوم هو أن تقييم جدوى النظرية في العلم لا يمكن أن يتم إلا بواسطة التطبيقات فتنزيل النظري على مستوى التطبيقي يتطلب تدخل التعليمية باستحداث النماذج والتقنيات اللازمة لتوليد التطبيقي في النظري»[3].

2- النقد من التسيب إلى الضبط: تبدو رغبة الزيدي في قيام علم النقد واضحة، وذلك من خلال وقوفه على الطرق والكيفيات التي تساهم في تأسيس هذا العلم، حيث نجده يدعو إلى دراسة النص دراسة نقدية يميزها الطابع العلمي على خلاف ما كانت تدرس عليه في السابق، ومن

1- توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص10.

2- المصدر نفسه، ص11.

3- م. ن، ص12.

هنا يوحي إلى عملية النقد الأدبي، ويذكر بأن القدامى كانوا أشجع في التعبير عن قيام "علم النقد" ووجد أن الغربيين تحدثوا في هذا الشأن... إلا أنه ذكر عملين لسبقهما التاريخي هما لأحمد الشايب وعز الدين إسماعيل، فأحمد الشايب يقول بأن النقد الأدبي يجابه اعتراضات مختلفة، فالبعض صنّفه علما ومنهم من صنّفه فنا: «وكان توجهه إلى جعل الخطاب النقدي خطابا ضابطا أقرب ما يكون إلى العلم، وهو في توجه تبناه عز الدين إسماعيل في كتابه "الأسس الجمالية في النقد العربي" عرض وتفسير ومقارنة»[1].

ومن خلال هذا نجد أن الزيدي تبنى المنهج العلمي التطبيقي لتحقيق مشروعه النقدي فيقول في ذلك: «والرأي عندنا من كل ما أسلفنا أن قيام النقد علما هو مبدأ ضروري لتقدم الدراسات المتعلقة بالأدب، فأجدر بنا قيام علم رغم الاحترازات على ترك النقد متسيبا لا ثمرة له، ثم إن هذا المبدأ مفيد في ثقافتنا، إذ هو مواصلة البناء على ما جاء في تراث العرب القدامى عندما نادى بعضهم باستقلال هذا العلم»[2]، وهذا القول جاء للفصل في الإشكالية التي تمحورت حول طبيعة النقد الأدبي، فهناك الكثير ممن اعتبره فن، وهناك من صنّفه ضمن العلوم، وجعله علما قائما مثله مثل بقية العلوم الأخرى، والملاحظ أن النصوص الأدبية في المؤسسات التربوية لا تخرج عن علم النقد.

و«من هنا تبين لنا أن الهدف من قيام علم النقد الأدبي لدى الزيدي هو تنظيم النقد وإنقاذه من التسيب الذي يؤدي إلى نقد الأعمال الأدبية بطريقة سلبية تشوه صورتها الإبداعية، ولكن لا يمكن أن يكون النقد الأدبي علما تنطبق عليه كل الشروط التي تجب أن تتوفر في العلوم الطبيعية والتجريبية وغيرها...»[3].

من خلال ما طرحه الزيدي في كتابه حول عملية النقد نجده نفى صفة الفنية عن النقد وأكسبه الطابع العلمي الصارم، ووضع عملا تصنيفيا ينظم فيه العلوم التي تندرج تحت علم النقد.

أ- علوم النقد العامة:

1- نظرية النقد.

1- توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص13-15.

2- المصدر نفسه، ص16.

3- ينظر: م. ن، ص17.

2- تاريخ النقد.

3- نظرية الأدب.

4- النقد الاستشراقي.

ب– علوم النقد الخاصة: وتتضمن فرعين:

– علوم الخطاب الأدبي:

1- آليات الخطاب الأدبي.

2- تقبل النصوص الأدبية ونقدها.

3- المناهج الأدبية وتطبيقاتها.

4- شرح النص الأدبي ومنهجيته.

5- تعليمية الأدب.

– علوم الخطاب النقدي:

1– آليات الخطاب النقدي.

2– القاموسية النقدية.

3– الاصطلاحية النقدية.

4– المصطلحية النقدية.

5- تعليمية النقد[1].

وهذا التصنيف هو بمثابة الحل للخروج من مشكلة التسيب، ومن هنا تتضح لنا الرؤية النقدية لدى توفيق الزيدي، والتي هي "تعليمية النقد"، بمعنى أن يخضع النقد إلى معايير وقواعد العلم ولا بد من مراعاتها عن الناقد الذي يجب أن تتوفر فيه عدة شروط، كإلمامه بجميع ما يتعلق بالموضوع وأن يتحلى بالموضوعية.

وعلى هذا الأساس أقر الزيدي بضرورة تعليمية النقد الأدبي حيث تتطلب هذه الدراسة وضع منهجية وفق إطار علمي، وعلى هذا ما يقتضيه القارئ المعاصر.

3– تعليمية النقد:

1– توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص18.

يجد الزيدي من خلال دراسته هذه أن هناك عزوفا «يكاد يكون جماعيا، لدى الجمهور العريض، عن الكتب النقدية ذات المواضيع الفضفاضة... ويلاحظ العزوف نفسه إزاء بعض الأبحاث الأكاديمية ذات المواضيع المخصوصة»[1].

ليعود الزيدي بعد طرحه لهذا المشكل إلى إعطاء تفسيرات لهذا العزوف، فنجده يقول: «وتفسير ذلك أن تلك الأبحاث بالذات كتبت في سياقات معينة ولجمهور معين»[2]، وهذا معناه أن السياق هو الذي أدى إلى عزوف الباحثين المعاصرين عن هذه الكتب لأنها لا تتناسب وطبيعة حياتهم وعصرهم هذا باعتبارها كتبت في فترة معينة لأناس محددين.

وفي مقابل هذا العزوف الذي خصه الزيدي للمؤلفات النقدية ذات المواضيع الفضفاضة وجد إقبال «طلاب العلم خاصة على نوع من الكتابات تلبي حاجاتهم. هي الكتب المنهجية... لا يريد القارئ الجديد حديثا عاما في الشعر والحداثة الشعرية، بل يريد كتبا منهجية تبين له كيف يميز الشعر من غيره وكيف تكون الحداثة الشعرية، وكيف تُشْرَح القصيدة القديمة والحديثة. لا يريد القارئ الجديد حديثا عاما في المناهج النقدية الحديثة، بل يريد أن نبين له كيف يستفيد منها، ويريد أن يعرف فيها ما يتعلق بثقافته هو...»[3]، فعصرنا هذا أصبح عصر القارئ لا عصر المؤلف والكاتب، لأن المتلقي أصبح يفرض نفسه على الكتاب، وهم بدورهم يعيرونه كل الاهتمام لأن نصوصهم هذه سيستهلكها القارئ، وقد يكون قول الزيدي هذه موجه إلى بعض النقاد يعلمهم فيه ماذا يريد منهم القارئ وكيف يتعاملون معه.

كما يرى أن هناك دواعي لقيام تعليمية النقد فيقول في هذا: «ككثرة المتعلمين، وذلك نتيجة انتشار المدارس من جهة والأثر الذي كان للوسائل السمعية البصرية والإعلامي في رفع المستوى الثقافي، وكذلك كثرة المعارف، وإن كانت إيجابية، فهي تُفوت على الفرد الواحد الإلمام بجلها، لذا التجأ هذا الفرد وغيره يستند بعلمه وبالأساسي في ذلك العلم»[4]، واعتمادا على ما تضمنه قول الزيدي نجد أنه لابد من وجود تعليمية النقد وذلك لتجنب مشاكل عديدة خاصة مع كثرة الإنتاج الأدبي، وهذا الأمر يقتضي تدخل مختصين في النقد لكي يضبطوه وينظموه ونجد

1- توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص19.
2- المصدر نفسه، ص.ص19-20.
3- م. ن، ص20.
4- ينظر، ن، ص21.

توفيق الزيدي يقول: «كثرة الإنتاج في عصرنا، مما أدى إلى ظهور حاجة ملحة إلى التقييم تجلت في مظاهر مختلفة منها الحديث عن أزمة في النقد أو غياب النقاد، فالقارئ والوضع ما ذكرنا يطالب بالتوضيح وطرائق اكتساب التقييم بالأدوات النقدية اللازمة لمجابهة ذلك الإنتاج الغزير وإدراج بعض المؤسسات التربوية النقد ضمن برامجها الرسمية»[1].

– تعليمية النقد القديم نموذجا:

تشمل في نظر الزيدي على مجموعات متنوعة:

1– وحدة تعليمة أساسية: يندرج ضمنها الجمهور العريض، التلامذة في مستوى التعليم الأساسي، والتلامذة في مستوى التعليم الثانوي.

2– وحدة تعليمية متطورة: يندرج تحتها طلبة التعليم العالي، المعلمون بالتعليم الأساسي والأساتذة بالتعليم الثانوي.

والزيدي هنا يؤكد نظريته بتقديمه لنموذج تطبيقي عن تعليمية النقد القديم، وقد وضع ثلاث طرائق وهي:

1– طريقة التأريخ النقدي: أعطى توفيق الزيدي مثال عن ذلك من خلال كتاب طه أحمد إبراهيم في تاريخ النقد الأدبي وكتاب إحسان عباس تاريخ النقد الأدبي، كما أنه طرح إشكاليات تتعلق بتداخل تاريخ الأدب العربي مع النقد العربي، وضرورة مراجعة الوسائل والأهداف المنهجية والبيداغوجية لتكون طريقة التأريخ النقدي صالحة لتعليمية النقد.

2– طريقة المداخل: قسّمها إلى ثلاث مداخل:

أ– المدخل البيبليوغرافي: أن يعتمد على أهم المصادر والمراجع ومن المستحسن أن تكون تلك القائمة تعريفية نقدية دون إطالة.

ب– المدخل المصطلحي: في نظره يقوم على أمرين:

1– التنبيه السريع إلى بعض قضايا المصطلح في التراث النقدي.

2– مد المتعلم بالمصطلحات اللازمة مع ضبط تعاريفها.

1– بتصرف، من مذكرة بين النظرية والتطبيق، توفيق الزيدي، جامعة المسيلة، ص 33.

3- طريقة مدارسة النصوص: قام الزيدي بإعطائنا مثال عمّا جمعه جميل سعيد وداود سلوم بعنوان "نصوص النظرية النقدية في القرنين الثالث والرابع للهجرة"[1].

وقد رأى بأن النص النقدي القديم يتّصف بثلاثة جوانب:

1- الجانب الزمني الذي يشكل "وثائقية النص".

2- الجانب النقدي الذي يشكل "نقدية النص".

3- الجانب النصي الذي يشكل "نصية النص"[2].

ومن هنا نرى أن المشروع النقدي لتوفيق الزيدي الذي يدعو فيه إلى قيام علم النقد وفق استراتيجيات تعليمية النقد فيه فائدة كبيرة تخدم كل من القارئ والناقد، ويقول في ذلك: «... إن تعليمية النقد علم دقيق فاعل خلص النقد من تسيّبه وأرجع إليه جدواه»[3].

الفصل الثاني: تأسيس الاصطلاحية النقدية:

اهتم توفيق الزيدي بالمصطلح النقدي العربي بشكل واضح في كتابه "في علوم النقد الأدبي" ولذلك خصص له فصلا كاملا، حيث أشار إلى الأبحاث الجامعية التي اهتمت به، وما نتج عن ذلك من وعي بقيمة المصطلح والحاجة إلى ضبطه، والأسباب التي أدت إلى ذلك، ويقول في هذا الصدد: «هذه التراكمات المعرفية، بل هذا الضغط المعرفي الذي مركزه الغرب إلى الآن، وما نتج عن ذلك من ضغط اصطلاحي غربي، وأيضا ما عليه مصطلحنا النقدي العربي القديم من إهمال حتى أصاب كثيره الصدأ»[4]، ونوَّه أيضا إلى جانب إيجابي في الاصطلاحية النقدية وواقعها في العالم العربي ويتمثل في حالة الوعي التي بلغت أوجها لدى العرب عندما قارنوا الثقافة العربية بالثقافة الغربية، ويقول في هذا: «فليس عيب أن نعيش وضعية المقارنة الثقافية، بل العيب أن ننهل دون إدراك الأصول والأبعاد، وأن ننقل ما لا يلائمنا في شيء نتائج كل ذلك ما نشاهده ما نسمع به، مشرقا ومغربا، من حالات تشويه»[5]، ويضيف أيضا بأن المقارنات الثقافية قد تكون داخل الثقافة الواحدة أي بين عصر وعصر أو بين جيل وجيل.

1- توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص27.

2- المصدر نفسه، ص28.

3- م. ن، ص30.

4- ن. ص، ص32.

5- ن، ص، نفسها.

غدت مسألة المصطلح النقدي عند الغرب موضوع علم مستقل هو الاصطلاحية ***Terminologie*** حيث قاموا بدراسته بمختلف مدلولاته منذ استعماله الأول، وانطلاقا من هذا اعتمد الزيدي على مقارنة النشاط الاصطلاحي بين العرب والغرب من خلال المؤسسات الفاعلة التي أسهمت في تأسيس الاصطلاحية النقدية لكل من الطرفين لكي يوضح لنا الفرق الكبير إذ أن العرب لم يوفروا الإمكانيات اللازمة لتنظيم وضبط المصطلحات في مختلف العلوم، خصوصا وأنها وفدت إلينا عن طريق الترجمة[1].

يقول الزيدي في ذلك: «إن النشاط الاصطلاحي في الغرب كانت المؤسسات تسخر له التكنولوجيا والأموال، ومن تلك المؤسسات نكتفي بذكر أشهرها مثل: المركز الدولي للمعلومات المصطلحية ***Informer*** الذي تأسس سنة **1971**م، والمنظمة الدولية، ولجنة المصطلحات ***Conterm*** التي بعثها الاتحاد العالمي لعلم اللغة التطبيقي سنة **1978**م»[2].

أما عند العرب فكانت الاجتهادات قليلة «فقد اجتهدت مجامعنا اللغوية بكل من سوريا والعراق والأردن وكذلك المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العرب والرباط ولا ننسى مجهودات الباحثين الفردية وتضحياتهم»[3].

– الاستعمال المصطلحي النقدي العربي: إن حالة الوعي التي ذكرها الزيدي ليس لها تأثير في تأسيس المصطلح النقدي في ظل غياب التأطير للمؤسسات التي ذكرها، ما أدى إلى غياب معاجم تلك المصطلحات النقدية، فيقول: «ليس لمجامعنا اللغوية معجم نقدي أو دراسات في المصطلح النقدي أن تقيم للوضع الاصطلاحي النقدي العربي»[4].

حيث يرى بأن هناك تشتت في الاستعمال الاصطلاحي مثل: مصطلح الطبع، الموازنة، والصنعة، وغيرهما، كما أنه بقي مصرا على نظريته النقدية التي تبنى فيها عملية النقد الأدبي، إذ نوه إلى ضرورة دراسة المصطلحات النقدية والأدبية دراسة علمية، إذ يقول: «نحن بحاجة إلى دراسة

1- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص33.

2- المصدر نفسه، ص34.

3- م. ن، ص35.

4- ن، ص36.

المصطلحات النقدية دراسة علمية تنتهي بنا بعد ذلك إلى رصد حاجات الطالب المصطلحية وحاجات المدرس وحاجات الناقد»[1].

والأمر المؤسف أن «كثيرا منا اليوم يدرس التراث النقدي ويؤرخ له، ولكنه لا يُعنى بالتحديد الاصطلاحي لدى القدماء وكيف نشأت المصطلحات لديهم وكيف تطوّرت»[2]، فالمصطلحات هي الأساس الذي تقوم عليه جميع المعارف، إذ أن لكل علم مصطلحاته الخاصة به والتي تميزه عن باقي العلوم الأخرى، ولكي يصبح المصطلح عاما وشائعا يجب عليه أن يحوي بمجموعة من الشروط.

– **خصوصية المصطلح النقدي:** يشير الزيدي أن خصوصية المصطلح النقدي والعربي تحديدا تحتاج إلى درس دقيق، وهو ما خصص له ثلاث قضايا مهمة:

1- قضية الانفتاح: انفتاح المصطلح النقدي على الرصيد اللغوي العام، وتقاطعه مع مصطلحات العلوم المجاورة (العروض، البلاغة، الفلسفة...)، وانفتاحه على المستعملين، إذ تتغير بعض سمات المصطلح بتغير مستعمليها.

2- قضية المتصور ورمزه: العلاقة بين المتصور النقدي ورمزه في رأي الزيدي في أغلبها اعتباطية إضافة إلى أن الرمز في هذا الباب لا يكون إلا بواسطة اللغة.

3- قضية النظام الاصطلاحي: المصطلح النقدي ليس عنصرا معزولا بل هو ينتمي إلى نظام اصطلاحي ما لم نقف عليه يبقى معزولا[3].

ومما سبق نرى دعوة الزيدي واضحة إلى إتباع وتأسيس منهج علمي يتّبعه النقاد والباحثين العرب، وأن النظام الاصطلاحي عند ناقد معين أو في ثقافة بالإضافة إلى أنه لا يمكن تناول المصطلح العربي القديم معزولا عن نظامه، حيث يقول: «ندعو المؤسسات والباحثين العرب إلى تأسيس مركز الاصطلاحية النقدية العربية»[4].

وللقيام بهذا المشروع لابد من تسطير منهج علمي يتبعه النقاد والباحثين اللغويين لتكون الدراسة منظمة ولإنجاز هذا العمل وضع الزيدي ثلاث مراحل يجب القيام بها:

1- توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص37.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص37.

3- ينظر: م. ن، ص43.

4- ن. ص، ص نفسها.

1- مرحلة الجرد: جرد كل المؤلفات النقدية وتقسيم المدونة إلى ثلاث مدونات، أولاها تخص النقد من الجاهلية إلى القرن الخامس الهجري، تليها مدونة النقد من القرن السادس إلى عصر النهضة، ثم تكون مدونة النقد الحديث.

2- مرحلة الخزن: يمكن خزن المعلومات المصطلحية بواسطة جذاذات خاضعة لمقاييس المستعملة عالميا، أو بواسطة الحاسوب وربطها بمختلف البنوك.

3- مرحلة الدراسة: قيام النظام الاصطلاحي النقدي العربي لابد له من تكوين الاصطلاحيين والمصطلحين النقاد مهمتهم هي جمع المصطلحات النقدية الغربية قديما وحديثا وخزنها ودراستها[1].

كما يجب على المصطلحي الناقد أن يبذل أقصى مجهوداته كي يساهم في فهم خطاب الناقد الأدبي ويعالج المصطلح النقدي، ويقوم بجمع المصطلحات وخزنها ودراستها، وأن يكون أيضا ملما بالأثر الأدبي، ولا يصدر في شأنه قيمة، وأن يعالج المصطلح النقدي ولا يُصدر أحكاما في شأن الأثر الأدبي، وبذلك تختلف وظيفة الناقد الأدبي، ألا وهي إنتاج القيمة عن وظيفة المصطلحي الناقد المتمثلة في إنتاج المصطلحات وبهذا يرى الزيدي بأن عمل المصطلحي «لا يفيد الناقد الأدبي فحسب، بل هو يفيد أيضا مترجمي النصوص ويمدهم بما يلزمهم من مصطلحات عربية، وحتى بما يقابلها في الألسن الأخرى... ويفيد كذلك المتعلمين من طلبة وتلامذة وذلك بدرس حاجاتهم المصطلحية حسب مستوياتهم الفكرية ومدهم بما يلزمهم من مصطلحات تعضد ودراستهم الأدبي، وكذلك تستفيد دور النشر منه في تقييمها المصطلحي للكتب التي تنشرها وكذلك الإعلاميون في تقارير عن الأدبية المكتوبة أو المنطوقة»[2]، فعمل المصطلحي ذو فائدة بالغة.

ومن هنا لابد للناقد المصطلحي أن تكون له ثقافة واسعة في مختلف المجالات، ويرى الزيدي أنه من الضروري أن يتكون الناقد المصطلحي في أربعة مراحل وهي كالآتي:

1- التكوين اللساني.

2- التكوين النقدي.

3- التكوين الاصطلاحي العام.

1- بتصرف، من مذكرة بين النظرية والتطبيق، توفيق الزيدي، جامعة المسيلة، ص

2- توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص 45.

4- التكوين المصطلحي.

– نموذج تطبيقي "قصيدة عصماء":

بعدما قدّم توفيق الزيدي الإطار العالم لمشروعه قام بتوظيفه لنموذج تطبيقي حيث درس مصطلح "عصماء" ضمن مستويين:

أ– مستوى التطور الدلالي: لهذا التطور أنتجت ثلاث مراحل، لكل واحدة منها متصور:

1- متصور المنع: ارتبط المتصور بعد ذلك بكل وسيلة "مانعة" أو "عاصمة" فاشتق لتلك الوسيلة اسمها من مادة (ع ص م): أصل العصمة الحيل وكل ما أمسك شيئا فقد عصمه... العصمة: القلادة[1].

2- متصور الأثر اللوني: إن عُبِّرَ بـ "العصم" و"العصمة" عن "الأثر اللوني" في باب النبات، فقد عبر به أيضا في باب "شيات الحيوان": ومما قِيسَ على عُصْمِ الحِنَّاءِ البياض يكون بِرُسْغِ ذي القوائم، يفصل ابن منظور في هذا الاستعمال كالآتي: "الأعصم من الضباء والوعول الذي في ذراعه بياض".

3- متصور الاستجادة: تحول متصور الأثر اللوني من سمة دالة على اللون إلى سمة دالة علة الاستجادة، إي أن لفظة "عصماء" خرجت من مستواها اللغوي الخاص بالحيوان إلى مستواها اللغوي الخاص بالإنسان إلى مستوى ثالث هو مستواها الاصطلاحي الخاص بالنقد، وهو مستوى أصبح فيه المصطلح دالا على قيمة أدبية.

4– مستوى الاستعمال: قام الزيدي بترتيب استعمال ما اشتق من مادة (ع ص م) ويقول في هذا طغيان الاستعمال اللغوي لمتصور "المنع"، ويتجلى هذا الطغيان في دوران اللفظ في الخطاب الديني/ الأخلاقي/ السياسي، ففي النص القرآني وردت آيات كانت فيها مشتقات (ع ص م) دالة على متصور المنع والمسك[2].

وقد وجد الزيدي أن الشريف الجرجاني في كتابه "التعريفات" لا يهتم من (ع ص م) إلا بمتصور "المنع:

العِصْمَة: ملكة اجتناب المعاصي مع التمكّن منها.

1– ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص48.

2– ينظر: المصدر نفسه، ص51.

العِصْمَة المؤثمة: هي التي يُجْعَلُ من هاتكها آثما.

العصمة المقومة: هي التي يثبت بها الإنسان قيمة، بحيث من هتكها فعليه القصاص أو الدية"[1].

الاستعمال اللغوي النقدي لمتصور الأثر اللوني في الحيوان:

نوه الزيدي إلى أن المعجميين واللغويين أشاروا في هذا الاستعمال لدى مختلف الحيوانات، وقد أورد لنا ما جاء به الثعالبي فيقول:

– الفرس: فإن كان البياض بيديه دون رجليه فهم أعصم. فإن كان البياض بإحدى يديه دون الأخرى قيل أعصم اليمنى أو اليسرى.

– الشاة والعنز: فإن كانت بيضاء اليدين فهي عصماء[2].

1- وبالرغم من استعمال النقاد نعوتا كثيرة للقصائد «فإننا لم نقف على مصطلح "قصيدة عصماء" في المدونة النقدية إلى القرن، فقد وجدنا "المعلقات" و"السموط"، و"المذهبات"، و"الجمهرات"، و"المشوبات" و"الحوليات"، و"المقلدات" و"المحكمات"، و"الشوارد"... وقد انفرد ثعلب (**291**هـ) دون غيره باستعمال مصطلحات مستمدة من "الأثر اللوني" أطلقها على الأبيات الشعرية، وهي التالية: "المعدَّل من الأبيات" و"الأبياتُ الغُرّ" و"الأبيات الموضَّحَة"، و"الأبيات المرَجَّلَة"»[3].

الفصل الثالث: آليات الخطاب النقدي (الخطاب النقدي لدى الشابي نموذجا):

– من صورة الشاعر إلى صورة الناقد:

عرف الشابي شاعر، فلقد اختار الشعر مذهبا في الحياة فتمثل في شعوره الحاد وحبه للجمالي والطبيعة والمرأة، وهذا ما أكسبه صفة الشعرية، أما اختياره الشعر جنسا أدبي وذلك لأنه وسيلة الشابي المثلى للتعبير عن ذلك المذهب في الحياة، وقد دَّل الزيدي بمجموعة من الأبيات الشعرية من قول الشابي مفادها أن «الجوهر في دراسة الشابي حياة وأدبا. بل إن ما يؤكده ما نذهب إليه هو أن الصورة الثابتة عن الشابي لدى الناس هي صورته شاعرا. وهو ما يقودنا إلى القول بأن البحث في صور أخرى للشابي غير صور الشاعر أمر قليل التناول وصعب الدرس»[4]،

1– ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص51.

2– ينظر: المصدر نفسه، ص52.

3– ينظر: م. ن، ص نفسها.

4– ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص56.

فصورة الشابي الشاعر ومؤلفاته الشعرية وبراعته في مجال الشعر جعلت النقاد والدارسين يركزون على شعره، بالرغم من وجود بعض الأعمال النقدية التي طرح فيها الشابي العديد من القضايا والإشكالات النقدية.

ومن هنا وقع اختياره لصورة الناقد وأسباب اختياره تعود إلى قلة عناية الدارسين لهذا الخطاب النقدي، وبأنه قابل للدراسة بفضل المدونة النقدية التي تركها الشابي متبعا الدراسة الوصفية الآنية، كما ذكر أيضا الزيدي الأسباب التي دفعته إلى اختيار الخطاب النقدي عند الشابي ولعل أبرزها أن هذا الموضوع قابل للدرس بفضل المدونة النقدية التي تركها الشابي، وإلى قلة عناية الدارسين بهذا الخطاب[1].

– حظ الخطاب النقدي لدى الشابي من الدرس:

أشار الزيدي إلى جل الأبحاث التي خصّت شعر الشابي دراسة واختيارا شعريا، وكذلك الترجمة للشاعر، ومن بين الأعلام الكتاب الذين قاموا فيها بتعريف حياة الشابي: مُحَمَّد حليوي في كتابه "مع الشابي"، وأبو القاسم مُحَمَّد كرو "آثار الشابي وصداه في الشرق"، أما ما خص الخطاب النقدي لديه فأمره قليل.

ومن هنا حاول توفيق الزيدي رصد الأعمال التي تناولت نقد الشابي، ومن هنا حاول توفيق الزيدي رصد الأعمال التي تناولت نقد الشابي ومن بينها ثلاثة مقالات والتي خصت كلها كتاب "الخيال الشعري عند العرب"، وهي كالآتي:

2- "مختار الوكيل" نقد الخيال الشعري عند العرب **1931**.

3- "مصطفى خريف" فكرة الشابي في الخيال الشعري **1952**.

4- "مُحَمَّد الصالح المهيدي" الخيال الشعري عند العرب ذكريات صدى المحاضرة وعن ظهور الكتاب **1953**.

ويضيف إلى هذه الأعمال:

- عامر غديرة "الشابي الناقد الأدبي" وهو مجرد ملاحظات مركزة على الخيال الشعري عند العرب.
- مُحَمَّد مصايف "الشابي الناقد" وقد اهتم برسائل الشابي والخيال الشعري عند العرب.د
- جابر عصفور "قراءة في أبي القاسم الشابي من الخيال الشعري".

1- ينظر: توفيق الزيدي، في علم النقد الأدبي، ص56.

- مُحَمَّد القاضي "الشعر على الشعر في أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي".
- مُحَمَّد قوبعة "الشعر في كتابات الشابي النثرية"[1].

ومن خلال تقديم الزيدي هذه الأعمال نلاحظ أنها ركزت على كتاب نقدي واحد للشابي وهو "الخيال الشعري عند العرب"، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن اعتبار الشابي ناقد أمر فيه مغالاة، ولو كان كذلك حقا، لما اقتصرت الدراسات على مؤلف واحد للشابي، لأن الناقد لابد له أن تتعدد مؤلفاته ولا تنحصر في نوع أدبي واحد كالشعر كما هو الحال بالنسبة لهذا العمل للشابي، ويرى باحثون أن "الخيال الشعري عند العرب" هو بمثابة معارضة لكتاب الخيال في الشعر العربي لحسين الخيضر.

ورغم هذه النظرية التي تنص على أن الشابي ناقدا ولديه خطاب نقدي، ومن هنا حدد جانبين: جانب انتقائي يظهر في التركيز على كتاب الخيال الشعري عند العرب وذلك لأهميته إذ يقول: «يعتبر الخيال الشعري أهم المصادر النظرية الخاصة بمعرفة آراء الشابي الأدبية، وقد كان ظهوره يمثل منعرجا في التفكير الأدبي بتونس، أما الجانب الوظائفي فيتمثل في الغاية المنشودة وهي فهم شعر الشابي، إذن فالخطاب النقدي لم يدرس لذاته، بل لغيره، وهو وسيلة تكشف العمل الشعري لدى الشابي حسب رأي الزيدي»[2]، وهذا يحيلنا إلى أن كل أعمال الشابي النثرية كان نواتها وأساسها الشعر، وهو ما عرف به الشابي لدى كل الناس، أي الصورة الشعرية رغم كتاباته النقدية، فهذه الأخيرة لم تكن معروفة ولم تدرس إلا في ضوء انتمائها إلى المجال النثري الذي عرف به، والتي أساسها ونواتها تعود إلى الشعر بالدرجة الأولى.

وقد أشار الزيدي إلى أن انتقاء الدارسين لمؤلف الخيال الشعري عند العرب «من الأسباب التي حجبت أعمال الشابي النقدية الأخرى. أما الجانب الوظيفي في تلك الدراسات فيتمثل في الغاية المنشودة، وهي فهم شعر الشابي»[3].

وما نفهمه من هذا أن الخطاب النقدي لدى الشابي حسب رأي توفيق الزيدي لم يدرس لذاته، بل لغيره، فهو وسيلة تكشف لنا مضمون شعر الشابي وأبعاده، ولقد دعّم توفيق الزيدي نظريته النقدية هذه بتصنيف حدد فيه أقسام المدونة النقدية لدى الشابي وهي كالآتي:

1- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص 57-59.

2- المصدر نفسه، ص59.

3- م. ن، ص61.

– المدونة النقدية لدى الشابي:

قسم الزيدي هذه المدونة النقدية إلى ثلاثة أقسام: منها ما جاء داخل مدونة الشابي ومنها ما جاء خارجه، وبعضها عبارة عن نصوص نقدية مستقلة بذاتها، حيث نجده يحاول في كل قسم تحديد ملامح الخطاب النقدي عند الشابي.

أ– ما جاء داخل الخطاب الشعري من متصورات نقدية:

أي جل القصائد التي وضعها الشابي متصوره النقدي للنقد، وهي خمسة قصائد في نظر توفيق الزيدي: شعري، يا شعر، أغنية الشاعر، وقلت للشعر، وفكرة الفنان، وقد سماها بعض الباحثين بالقصائد البيانية، كما وقف الشابي على سر من أسرار الشعر وهو الشعور، فإن شكلت «القصائد البيانية الجانب الأول لما داخل شعر الشابي من متصورات نقدية، فإن الجانب الثاني خصّ ما شابك شعره من صور أو صفات، نواة كل ذلك لفظتا الشعر والشاعر»[1]، أي أن هذه القصائد البيانية التي يبين فيها الشابي بعض القضايا ومنها مفهوم الشعر إذ كانت آراءه النقدية تأتي على شكل قصائد.

ب– ما جاء خارج المدونة من نقد:

هنا يشير الزيدي إلى الرسائل التي كانت بين الشابي والحليوي، على الرغم من أنها تتسم بالخصوصية، لكنه اعتبرها من الكتابات التي شملت بعض ما يتصل بالخطاب النقدي من اعترافات الشابي بما يلاقيه من معاناة عند القول الشعر، وخص بعض المقاطع من ثلاث رسائل كمثال عن التوجه النقدي لدى الشابي، وذكر كذلك بعض ما دونه الشابي من شعر منثور،

وقد اختار توفيق الزيدي أن يورد لنا بعضا من المقاطع التي تحويها الرسائل التي دارت بين الشابي والحليوي منها اعترافات الشابي بما يلاقيه من معاناة عند القول الشعري كقوله: «أما الشعر، فلقد ثبت نحوا من عشرين يوما لا يخفق في نفسي شدوه أو غناؤه، ثم أخذتني النوبة وأنا لها كاره، فلفّتني في مثل العاصفة الهوجاء التي لا ترحم وملأت عليّ صفو الحياة ألسنة الهواتف التي لا تسكت، وتكاد تحول قلبي الصور والأشباح والخواطر والذكر، ولم تفارقني في نوم ولا يقظة، حتى لقد اضطرب عليّ النوم في اليومين الذين استيقظت فيهما روح الشعر الخفية الغامضة وحتى

1– ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص60-61.

رجوت من الله أن يرحمني وينقذني من هاته الثورة العنيفة العاصفة، وقد فعل»[1]، فهذا إن دل فإنما يدل على أن قول الشعر ليس بالعمل الهين، وإنما يعاني صاحبه ما يعاني حتى ينتج لنا شعرا نستمتع بسماعه ونطرب له.

وقد نشر الشابي نصا نثريا وسمه بـ"الشاعر" «وإلى جانب هذا وجدنا للشابي نصين نثريين آخرين، وإن كان النقدي منهما محدودا وهما أغنية الألم والذكريات الباكية»[2]، فهنا يبرز لنا أن الخطاب النقدي لدى الشابي تجلى في الشعر كما تجلى في الشعر المنثور، بالإضافة إلى النثر الذي تمثل في مجموعة الرسائل التي كانت تدور بينه وبين الحليوي.

ج- النصوص المستقلة بذاتها:

اعتبرها الزيدي تمثل الخطاب النقدي الحقيقي لدى الشابي ورتبها زمنيا وهي كالآتي:

- الخيال الشعري عند العرب **1929**.
- الشعر ما ذا يفهم منه وما هو مقياسه الصحيح **1930**.
- تعليق على مقال الحليوي الشعر في تونس **1932**.
- الشعر والشاعر عندنا **1932**.
- يقظة الإحساس وأثرها في الفرد والجماعة **1932**.
- رد الشابي على مختار الوكيل للخيال الشعري عند العرب **1933**.
- المامة: الأدب العربي العصر الحاضر **1934**.
- نصوصية الشعر **1934**[3].

4- من النوبة الشعرية إلى شيطان/ ملاك النقد:

لقد طرح الزيدي سؤالا مهما يستدعي الذكر فيقول: «إن أهم سؤال يجب أن يُطرح في هذا المقام هو لماذا يلتجئ الشاعر إلى النقد الصريح. والمسألة تتعدى طبعا القول بضمنية النقد لدى كل شاعر لأننا أمام نصوص نقدية كاملة تستدعي شروطا معينة يخضع لها كل خطاب نقدي. ما الذي يجعل شاعرا اتخذ الشعر مذهبا في الحياة وجنسا أدبيا أمثل، ما الذي يجعله يخرج

1- توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص65.

2- المصدر نفسه، ص66.

3- م. ن، ص68.

إلى نمط تعبيري آخر، هو النقد؟ ما الدافع إلى الخروج من "الشعرية" إلى "النقدية"؟»[1]، فمن المؤكد أن هناك أسبابا عديدة أدت بالشابي من تغيير مساره من مجال الأدب والإبداع الشعري إلى مجال النقد الأدبي.

أراد الزيدي أن يوضح لنا الإطار لهذه الإشكالية لدى الشابي عندما تحدث من جهة عن نوبة الشعر، ومن جهة أخرى عن شيطان/ ملاك النقد، فالنوبة تقترن بروح الشعر، ويصف لنا حدوث النوبة لدى الشابي في إحدى رسائله فهو الشعور بالعبء الثقيل، وهو الرأس يكاد ينفجر وكل ذلك في نظره يمثل حالة شعرية.

وشيطان الناقد يختلف عن شيطان الشاعر، فالأول يوسوس للناقد عيوب النص الأدبي، أما شيطان الشاعر يضع على لسان صاحبه الشعر، فيقول أنهما: «نظامان مختلفان أحدهما نظام الشعرية، وثانيهما نظام النقدية»[2].

وقد صرّح الزيدي بأن الناقد عامة له سياسة مخصوصة فيقول: «ذلك لأن أول الواجبات على الباحث أو الناقد هو أن يدخل إلى بحثه خالي الذهن، فيعرض الحوادث والوقائع أو الشواهد والحجج بكل تجرد»[3].

واستنادا إلى كل هذا من الآراء حول الشعر والشاعر وتركه نشوة الشعر وانقياده نحو التدبر النقدي، ذكر أيضا الزيدي الدوافع التي أدت بالشابي إلى التوجه إلى النقد الأدبي، وحددها في أربعة، ولعل أبرز هذه الأسباب صعوبة تعريف الشعر إذ لاحظ فوضى في فهمه وفي مقاييسه، ومنها:[4]

1- دافع تعبيري عن بعض المتصورات المتعلقة بالشعر، وهذا الدافع وإن كان له حضوره في القصائد البيانية إلا أنه أكثر جلاء بفضل الكتابة النثرية.

2- الدافع الخارجي لقيام الخطاب النقدي لدى الزيدي هو الدافع التصحيحي، يخص حالة الفوضى التي عليها فهم الناس للشعر، فقد تحدّث عن كثرة حديث الناس عن الشعر وعجزهم عن

1- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص68.

2- المصدر نفسه، ص71.

3- م. ن، ص71.

4- ن، ص.ص72-76.

تعريفه إلى جانب ذلك لاحظ فوضى في فهمه وفي مقاييسه خاصة ما تعلق بالشعر الحديث وسببها الفهم السيئ لتلاقح الثقافات، وقد رفض أصحاب القديم المتشبثين بالتقليد.

3- الدافع السابق أي الفوضى في فهم الشعر يقود الزيدي إلى وضع دافع تأسيس الخطاب النقدي، ومما قوى فكرة التأسيس هذا هو ما عليه النقد في عصر الشابي، إذ جاءت حاله مثل حال الناس في فهم الشعر، فهو الفوضى يقول عن ذلك: «وأصبح النقد فوضى لا تضبط لها حدود ولا تقوم على أساس محترم من الجميع»[1]، حيث ترتب عن هذا الوضع أن نزع الناس عن النقد بكل ما فيه من تجرد وموضوعية.

وأكبر دافع لضرورة التأسيس النقدي هو إيمانه بالنقد الحي، حيث يقول: «أنه لن يقدر الفن إلا النقد الممحص المملوء بالقوة والحياء والذي هو ضرب آخر من أنواع الفنون له ما لها من قدسية وهيبة وجمال وله ما لها من سطوة وقوة وصيال»[2].

4- إن كانت الدوافع الثلاثة السابقة رئيسية لأنها متصلة بالشاعر من جهة، وبالشعر والنقد من جهة أخرى فإنه يعثر على دوافع مساعدة من بينها الدافع التنشيطي للثقافة في تونس في العشرينيات والثلاثينيات وهو دافع تنشيطي لكتابة النقد.

وكذلك العالم السجالي المتمثل في الردود على المقالات النقدية من ذلك رد الشابي على مختار الوكيل عند نقده كتاب الخيال الشعري أو مناقشة الحليوي في مقالة الشعر في تونس[3].

5– خصائص الخطاب النقدي لدى الشابي:

بالرغم مما قدّمه من مبررات يحاول فيها إثبات أحقية الشابي في تأسيس الخطاب النقدي نجده يستخلص الخصائص التي تميز هذا الخطاب النقدي لديه، وذلك عبر تحديده لمحورين أساسيين يعالج فيهما هذه الخصائص ويتمثلان في:

أ– المسلك النقدي:

يرى الزيدي بأن كتاب "الخيال الشعري عند العرب" يمثل بداية المسلك النقدي لدى الشابي، ويرى أن المغالاة في الموقف المتعلقة سواء بالأدب العربي أو بالأدب الغربي كانت سبب

1- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص72-78.

2- المصدر نفسه، ص.ص72-78.

3- م. ن، ص78.

العامل الخارجي ألا وهو التأثر بما جَدَّ لدى المشارقة من ثورة نقدية قام بها طه حسين وإبراهيم المازني وميخائيل نعيمة والعقاد[1].

يقول الزيدي: «لقد وسمت محاضرة الشابي بداية مسلكه النقدي بطابع ترجيعي لمتصورات المشارقة والغربيين. والشابي نفسه، وعلى الرغم من رده على مختار الوكيل، مقتنع بهذا... بل نذهب إلى أن مقال الحليوي المذكور يمثل منعرجا في مسلك الشابي النقدي من الترجيع إلى الخصوصية»[2]، ومع مقال الحليوي تحول خطاب الشابي من الترجيعية إلى الخصوصية، حيث أخذ نقده اتجاها جديدا مغايرا.

كما أن الزيدي اقتنع بمقال الحليوي وأعطاه الأحقية ولم يرد عليه في المسائل التي طرحها الشابي حول الدعوة إلى التجديد مثل منعرجا في مسلك الشابي النقدي من الترجيع إلى الخصوصية، وتظهر قوة نقد الحليوي جلية إذ قورن هذا العمل بما كتبه مختار الوكيل، وهذا الاقتناع قد غير وجهة المسلك النقدي، وتمثلت بدايته في كتاب "الخيال الشعري عند العرب" كان المنعرج بسبب الحليوي، لذلك الكتاب، فإن المسلك النقدي بعد ذلك اتخذ منحى الخصوصية وتجلى ذلك في ظهور النصوص النقدية الأخرى التي احتجبت فيها المغالاة في تمجيد الأدب الغربي والحط من أدب العرب[3].

إن محاور الاهتمام لدى الشابي خصت ثلاث أسئلة:

«ما هو الشعر؟ كيف ننجز الشعر؟ ما مقاييس الشعر؟ ويكون مسلكه من تغيير المنحة من المقاييس إل التساؤل عن الشعر ذاته وكيفية إنجازه أي انتقاله من سؤال النقد إلى سؤال الشعر»[4]، وينهي القول بأن مشكلة كتاب الخيال الشعري عند العرب مشكلة متصورية مصطلحية وهو ما عبر عنه بالمنعرج نحو الخصوصية.

ب– في الجهاز النقدي:

يقصد به كل ما يتصل بإنجاز الخطاب النقدي من مصطلح أو طريقة كتابة أو نظرية أو مرجعية نقدية، ويرى توفيق أن المرجعية النقدية لدى الشابي «أنها تتعلق إلا بما جاء لدى العرب إذ

1– ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ، ص79.

2– ينظر: المصدر نفسه، ص79–80.

3– ينظر: م.ن، ص82.

4– ينظر: ن، ص84.

أن ما يخص النقد الغربي كان غائبا تماما على الرغم من الذكر العام لبعض المدارس الأدبية الغربية»[1].

ويوضح الزيدي أنه «لا يخرج فهم الشابي للتراث النقدي عما راج عند الناس. ومن ذلك أن النقاد العرب حسب هذا الفهم كانوا يفهمون (الأدب) فهما معكوسا، وأنهم درسوه لغاية دينية، بل إن الأدب عند بعضهم وسيلة من وسائل اللهو، وهذه تصورات أفسدت صورة التراث النقدي عند المعاصرين»[2]، أي أن الشابي من بين الذين نظروا للتراث نظرة سلبية وانتقدوه محاولين إتباع الغرب وانتهاج نهجهم والسير على طريقهم، وهذا ما يدعو إليه الشابي في كتابه "الخيال الشعري عند العرب".

إن المرجعية النقدية ليست كافية لوحدها في تكوين الجهاز النقدي لأنه لا بد للناقد أن يتخذ أسلوب التجريد في جهازه النقدي كي يتحكم في المسائل المدروسة والوقوف عليها، لكن الشابي يفتقد إلى هذه الوسيلة المهمة في الخطاب النقدي، ولهذا نجد توفيق الزيدي يتأسف على ضعف الشابي وفقدانه لهذه الآلية المهمة فيقول: «مع الأسف فإن هذه الطاقة التجريدية ضئيلة جدا في الخطاب النقدي لدى الشابي على الرغم من أن مناسبات التجريد عديدة لديه، مثل متصور "الشعر" الذي اكتفى فيه بتعريف مجازي أننا نرد ضعف الطاقة التجريدية لدى الشابي إلى ميوله النفسية، إذ هو ينفرد من مثل هذا البحث القائم كما يسميه»[3].

وقد وصل الزيدي إلى نقطة مهمة اكتشفها من خلال كتابات الزيدي النقدية وهي استعماله للمجاز، فنجده مثلا يعرف الشعور بأنه: «ذلك النهر الجميل المتدفق في صدر الإنسانية منذ القدم»[4]، فمن المفروض أن يعرف الشابي الشعور تعريفا علميا، إلا أنه اختار أن يعرفه بتعريف مجازي.

والأمر الذي يعتقده الزيدي أن صعوبة التعريف هي التي أدت بالشابي إلى الاعتماد على المجاز بدل اللغة العلمية في تعريفه لبعض المصطلحات النقدية التي أوردها الزيدي كالشعور مثلا

1- ينظر: ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص85.
2- ينظر: المصدر نفسه، ص85-86-87.
3- ينظر: م. ن، ص86.
4- ينظر: ن، ص87.

والشعر، فهو –الشابي– اعتمد على ملكته الشعرية في تعريف مصطلحات نقدية وهذا لا يجوز للناقد.

الفصل الثاني

كتاب

"في علوم النقد الأدبي"

لتوفيق الزيدي

دراسة وتقويم

تمهيد:

قسّم توفيق الزيدي كتابه "في علوم النقد الأدبي" إلى ثلاثة فصول عنونها كالآتي: في تعليمية النقد، وتأسيس الاصطلاحية النقدية العربية، وآليات الخطاب النقدي (الخطاب النقدي لدى الشابي نموذجا، وقد حاولنا أن نورد بعض الدراسات التي تصب في مضمون هذه العناصر الثلاثة بالشرح والمقارنة بينها وبين ما جاء في كتاب الزيدي.

الفصل الأول: في تعليمية النقد:

إن الزيدي لحظة اشتغاله على تعليمية النقد عرّج على فعل التعليمية فعرّفه، لكن بحكم انسياب كتابه إلى حقل النقد الأدبي فإنه لم يتعمق في ذلك، حيث ركز على ضرورة التعليمية فيقول: «إن التعليمية ذات توجه تطبيقي منهجي تُعنى بتقنيات تبليغ المعرفة وكيفية اكتسابها»[1].

فالزيدي في تعريفه هذا ركّز على الجانب التطبيقي للتعليمية، مؤكدا أن لها هدفا رئيسيا، وهو كيفية إيصال المعرفة وطريقة اكتسابها.

وإذا عدنا إلى المعاجم العربية بالضبط إلى المفهوم اللغوي لكلمة التعليمية التي تشتق من فعل التعلم، فإننا نجد "ابن منظور" يقول: «علم الأمر وتعلمه: أتقنه»[2]، ويقول أيضا، ويقول أيضا: «علمت الشيء أعلمه علما: عرفته»[3]، فالأول فعلم التعلم، وشرطه الإتقان، فإذ أتقن أحد شيئا ما نقول أنه تعلّمه، أما العلم فهو المعرفة.

أما في التعريف الاصطلاحي لمصطلح التعليمية فإننا نجد تعريفا غير بعيد عن تعريف الزيدي فالتعليمية: «مجموعة طرق وأساليب وتقنيات التعلم»[4].

وما نستنتجه من تعريف الزيدي وغيره أن التعليمية ليست بالفعل السهل والعمل الهين، لأنها تعتمد على أساليب متعددة وطرق متباينة تختلف من شخص إلى آخر، وكل هذا بغية إيصال المعرفة للمتعلم وتمكينه منها.

1- توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص11.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط.3، 1414هـ، ج.12، ص418.

3- المصدر نفسه، ج.12، 418.

4- زوليخة علال، تعليمية نشاط التعبير الكتابي في ضوء المقاربة بالكفاءات السنة الثالثة متوسط أنموذجا، مخطوط ماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2009-2010م، ص11.

1- النقد من التسيب إلى الضبط:

يشير الزيدي في هذا الجزء من كتابه إلى إشكالية تسيب العملية النقدية، حيث أضحى النقاد يفتقدون إلى ضوابط ومعرفة بطبيعة المادة المدروسة، إذ أصبحت مستوياتهم المعرفية متفاوتة، ما دفع بالزيدي إلى التساؤل عما إذا كان ما يقال عن النص الأدبي هو من باب النقد أم لا؟[1]

وبالرغم من سعيه إلى علمنة النقد الأدبي، إلا أننا حينما نعود إلى الوراء ونقف عند نشأة النقد العربي فنجد -النقد- لم يكن سوى «ملاحظات على الشعر والشعراء قوامها الذوق الطبيعي الساذج»[2]، فأي معرفة وعلم كان يدرسه هؤلاء حتى يقوّموا العمل الأدبي.

وعن كتاب أحمد الشايب أصول النقد الأدبي يؤكد الزيدي أنه رغم سعي الشايب إلى إخراج النقد من عالم التسيب إلى عالم الضبط، إلا أن مصطلح النقد لم يكن من مشاغله الرئيسية على حد تعبير الزيدي، لأننا تارة نجده يستعمل مصطلح علم النقد، وأخرى النقد الأدبي[3].

يقول أحمد الشايب عن النقد الأدبي: «فن طبيعي في حياة الإنسان متى أوتي حظا، ول كان هينا من قوتي الإدراك والشعور، فذلك يمكنه من فهم الأدب وذوقه ثم الحكم عليه، وكذلك لاحظنا أن النقد نشأ مبكّرا أو عاصر الأدب منذ طفولته»[4]، فمادام النقد مرتبط بالأدب وسيظل دوما لصيقا به فلا يمكننا أن ننزع عنه صفة الفن ونحوله إلى علم.

وهناك أيضا من الباحثين من يرى أن «الناقد في حاجة إلى مقدار من الذكاء... ولم يقتصر نقادنا العرب على الاعتداد بالطبع والذكاء وحدهما في الناقد، بل رأوا ضروريا له أن نضيف إلى ذلك ثقافة واسعة لا تقف عند شيء بعينه، بل تتطلب الإلمام بجملة من الثقافات»[5].

أما مُحَمَّد مندور فنجده يعرف النقد بأنه: «فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة وهو روح كل دراسة أدبية»[6]، وغير بعيد عن هذا الرأي نجد حسين خمري يرى أن النقد:

1- توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص13.

2- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط.10، 1994م، ص109.

3- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص14-15.

4- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص106.

5- أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 1996م، ص82.

6- مُحَمَّد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، أفريل، 1996م، ص14.

«عملية أدبية لغوية ونشاط فكري، وإنساني يقوم به الناقد قصد تجلية معنى من المعاني أو تقويم اعوجاج أو إشارة إلى مواطن من مواطن الجمال»[1].

ومن خلال كلام مندور وحسين خمري يتضح لنا أن الاثنان يتفقان حول طبيعة النقد فالأول يراه فن مثل باقي الفنون مهمته دراسة العمل الأدبي والتمييز بين أنواعه، إذ تختلف طبيعة النصوص الأدبية، وكل نص يفرض على الناقد أن يدرسه بطريقة معينة، فمثلا تختلف دراسة الخطاب الشعري عن الخطاب السردي، لأن لكل منهما خاصيته وأسلوبه.

أما حسين خمري فيؤكد أن أساس النقد هو تفسير العمل الأدبي ومحاولة فك شفرات النص، إضافة إلى أنه يوجه صاحب النص ويبرز جمالية النص.

وهناك من يرى أيضا أن النقد «يقرر القواعد النظرية أكثر مما يبين طريقة استخدامها، وهو يوضح النظريات التي يمكنك أن تعرف بها القطعة الفنية ومقدار جودتها، ولكن لا يتعرض كثيرا لتبيين الطرق العلمية لتكون فنانا مبدعا»[2]، فالنقد حسب هذا التعريف مهمته التقعيد ووضع القوانين التي تحدد طبيعة الإبداع مثلا إن كان شعرا أو نثرا، قصة أو رواية، لكن في المقابل لا يعلم المتلقي كيف يكون مبدعا لأن النقد لا يصنع من الناقد أدبيا ولا من القارئ مبدعا.

وأضاف أيضا الزيدي ناقدا آخرا في هذا العنصر وهو "عز الدين إسماعيل" في كتابه "الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة"[3]، إذ كان لصاحبه الوعي بضرورة إخراج الدراسات النقدية التراثية من توجهها التاريخي إلى توجه باحث في الرؤية الجمالية، موضحا أنه اختار هاتين الدراستين لاعتبارات تاريخية، فموقعهما التاريخي المتقدم في تناول النقد خطابا وضبطا هما اللذان فرضا على الباحث تقديمهما، دون أن ينسى الإشارة إلى الكثير من الدراسات للمشارقة والمغاربة التي فصلت في العديد من المسائل النقدية[4].

1- حسين خمري، سرديات النقد في تحليل آليات الخطب النقدي المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط.1، 1432هـ، 2011م، ص37.

2- حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط.1، 1416هـ-1996م، ص8.

3- ينظر: عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، مصر، د.ط، 1412هـ، 1992م.

4- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص15.

يبدو أن هدف توفيق الزيدي من كتابه هذا هو تصنيفه لعلوم النقد، إذ تتفرع حسبه إلى قسمين: علوم النقد العامة، وعلوم النقد الخاصة، فالأول يحوي خمسة علوم فرعية هي: نظرية النقد، وتاريخ النقد، ونظرية الأدب، وتاريخ الأدب، والنقد الاستشرافي[1].

ونظرا لاختلاف هذه الفروع إلا أننا في بعض الأحيان تختلط علينا، فقد حدد بعض الباحثين فروقا بين النظرية الأدبية، والنقدية، وتاريخ الأدب «فهناك أولا الفارق بين النظرة إلى الأدب على أنه نظام متراكب وبين النظرة إليه على أنه أولا سلسلة من الأعمال مرتبة زمنيا، وهي أجزاء متكاملة من العملية التاريخية. وهناك بعد ذلك الفارق الأخير بين دراسة أسس الأدب وقواعده وبين دراسة أعمال أدبية سواء درسنا هذه الأعمال منفصلة عن غيرها أو في تسلسلها الزمني»[2].

أما القسم الثاني وهو علوم النقد الخاصة فقسّمها إلى قسمين أيضا: سمّى الأول: علوم الخطاب الأدبي، وعنى به كل من: آليات الخطاب الأدبي، وتقبل النصوص الأدبية ونقدها، والمناهج الأدبية وتطبيقاتها، وشرح النص الأدبي ومنهجيته، وتعليمية الأدب، والقسم الثاني سماه بعلوم الخطاب النقدي وضمنه خمسة فروع: آليات الخطاب النقدي، القاموسية النقدية، الاصطلاحية النقدية، المصطلحية النقدية، تعليمية النقد[3].

فالزيدي وضع النقد وصنّفه أقساما وفروعا حتى لا يفقد النقد مشروعيته، ويبعده بهذا عن التسيب.

إلى جانب محاولة الزيدي جعل النقد علما قائما بذاته فإننا نجد الكثير من النقاد والباحثين يؤكدون على هذا ويدعون إليه بإلحاح، فماجدة حمود تقول: «ولو أمعنّا النظر في طبيعة هذا النشاط النقدي لوجدناه مركبا من مجموعة من الثقافات والعلوم (علم النفس، علم اللغة، علم الاجتماع، والفلسفة، وعلم الجمال...)»[4]، ثم تضيف مؤكدة بأنه: «بُذِلَت محاولات عدّة لجعل

1- بنظر: المصدر نفسه، ص15.

2- رينيه ويلك وأوستن وارن، نظرية الأدب، تر: عادل سلامة، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1412هـ-1992م، ص58.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص17-18-19.

4- ماجدة حمود، علاقة النقد بالإبداع الأدبي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1997م، ص10.

النقد الأدبي علما كسائر العلوم الطبيعية، مهمته تشريح النص الأدبي عبر قوانين عامة مستمدة من العلوم في أغلب الأحيان»[1].

فقول ماجدة حمود هذا يؤكد أن محاولة جعل النقد علما قائما بذاته ليست قضية جديدة، بل هي قضية قديمة خاض الكثير من النقاد فيها، والزيدي واحدُ من دعاة هذا الاتجاه الذي يجعل النقد علما لا فنا، باعتباره يخضع لقوانين وضوابط يعتمد عليها الناقد لأجل تشريح النص الأدبي وتفسيره.

2- تعليمية النقد:

يقيم "توفيق الزيدي" مفارقة بين قارئ الأمس الذي كان يقرأ قراءة صامتة على حد تعبيره وقارئ اليوم الذي سماه بالقارئ المشارك والمشاكس وعلى الناقد أن يستعد للأسئلة التي يوجهها له القارئ[2].

فقد أصبحت تعليمية النقد ضرورة محتمة على القارئ أن يتعلم من خلالها كيف يمارس النقد على النص الأدبي، في وقت أصبح فيه النقد علما قائما بذاته يستطيع القراء أن يتعلموه ويدرسون على ضوئه النصوص الإبداعية، وقد كان لقيام النقد دواعي عدة و«من أهم الأسباب التي أدت إلى قيام تعليمية النقد هي كثرة المتعلمين شرقا وغربا، مما يستوجب تلبية حاجاتهم التعليمية، وهذه الكثرة ساعد عليها انتشار المدارس من جهة، والأثر الأدبي الذي كان للوسائل السمعية والبصرية والإعلامية أثر في رفع المستوى الثقافي، كذلك ما اتسم به عصرنا من كثرة المعارف، فهو وريث نظريات متعددة وفي مجالات مختلفة، وهو يشهد في كل آونة ولادة أفكار بالتعديل حينا والاستنباط أحيانا أخرى، فهذه الكثرة في المعارف وإن كانت إيجابية فهي تفوت على الفرد الواحد الإلمام بجلها»[3].

فمهما اختلفت الأسباب يظل الهدف واحدا وهو جعل النقد الأدبي علما يلقّن خاصة في عصرنا هذا الذي اختلفت فيه المعارف وتنوعت، أو كما رأى الزيدي أن القارئ هو الذي فرض ذلك لأنه قارئ مستكشف يسعى للمعرفة ويبحث عن طرق اكتسابها.

1- ماجدة حمود، علاقة النقد بالإبداع الأدبي، ص11.

2- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص20-21.

3- نبيلة آيت علي، تعليمية النقد الأدبي في الجامعة، دراسة نظرية، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، ع.23، ديسمبر 2015م، ص63.

ومن بين الأسباب التي أدت إلى قيم تعليمية النقد حسب الزيدي أن بعض المؤسسات التربوية قامت بإدراج النقد ضمن برامجها الرسمية، الأمر الذي استوجب من المتخصصين في هذا الباب التنظير لها، إضافة إلى سبب آخر وهو علاقة القارئ الجديد بالتراث النقدي العربي وقد وصفها بأنها علاقة يسودها النفور[1].

3- تعليمية النقد القديم نموذجا:

يُقدِّم توفيق الزيدي لكل من طلبة التعليم العالي والمعلمون بالتعليم الأساسي والأساتذة بالتعليم الثانوي ثلاث طرائق لتعليمهم النقد القديم: طريقة التأريخ النقدي، وطريقة المداخل، وطريقة مدارسة النصوص[2].

أ- طريقة التأريخ النقدي:

يؤكِّد الزيدي أن طريقة التأريخ النقدي أصبحت لا تلائم حاجات المتعلمين اليوم، ولا يمكن لهذه الطريقة تفسير التحولات النقدية[3].

بينما نجد من يخالفه في موقفه، إذ يؤكد "رينيه ويلك" على أهمية التأريخ النقدي فيقول: «تاريخ النقد الذي لا يهتم على الأقل بأرسطو والإيطاليين في عصر النهضة، والفرنسيين في القرن السابع عشر غير خليق بهذا الاسم»[4]، ففي هذا القول نجد أن رينيه ويلك يؤكد على أهمية تاريخ النقد، لأن التعليم يجب أن يبدأ من الجزئيات الصغرى، ويتدرّج.

وهناك أيضا بعض الدارسين الذي يعتقدون أنه «من الضروري أن يؤسس في أقسام اللغة العربية على ما ورثناه من أجدادنا من تراث نقدي، ومن أنسب الوسائل لتحقيق ذلك دراسة تاريخ النقد العربي وقضاياه دراسة موسعة، من خلال كتب التراث النقدي، ومصادره الأصلية، وتدريب القراء في هذه الكتب، والتمرس بأساليبها، ومحاولة فهمها، أو تغيير ما قد يغمض من معانيها»[5].

1- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص21-22.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.ص22-23.

3- ينظر: م. ن، ص.ص24-25.

4- رينيه ويلك، تاريخ النقد الأدبي الحديث (1750-1950م)، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مج.1، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م، ص22.

5- نبيلة آيت علي، تعليمية النقد الأدبي في الجامعة- دراسة نظرية، ص64.

فربما تساعد هذه الطريقة المتعلم وتشجّعه على إتّباع أسلافه وأجداده ونهج طريقتهم وإكمال ما بدؤوه هم.

ب- طريقة المداخل:

يشدد الزيدي على ضرورة المداخل في تعلم النقد القديم، شريطة أن يكون التخصص في النقد القديم، وأن يمتلك المعلم التجربة البيداغوجية، وقد قسّمها الزيدي إلى ثلاث مداخل: المدخل البيبليوغرافي والمصطلحي، والمدخل إلى القضايا النقدية، إذ اشترط الزيدي في المدخل البيبليوغرافي توفر أهم المصادر والمراجع التي لها قوة تمثيلية، إضافة إلى تحبيب المتعلم في المادة التي يدرسها، أما المدخل المصطلحي فيؤكد فيه أن المصطلح هو العمود الذي يقوم عليه الخطاب النقدي مثله مثل باقي المصطلحات في مختلف العلوم[1].

ونفس الرأي نجده عند سعد البازغي في قوله: «المصطلح الموظّف في علم من العلوم له خصوصيته في ذلك العلم، وفي الثقافة التي أنتج فيها... فثمة معارف ومصطلحات إنسانية تستدعي التبني والإفادة إلى جانب معارف ومصطلحات تستدع الرفض أو الانتقاء الشديد»[2].

إلا أن هناك نقطة مهمة وهي كيفية انتقاء المصطلحات وأهميتها، فبعض المصطلحات يستفيد منها المتعلم والبعض الآخر لا فائدة منه، لذلك فمسألة الانتقاء مهمة جدا.

ج- طريقة مدارسة النصوص:

يرى الزيدي أن هذه الدراسة يجب أن تتناول ثلاثة جوانب وهي: جانب زمني يشكل وثائقية النص، وجانب نقدي يشكل نقدية النص، وجانب نصي يشكل نصية النص، إضافة إلى جانب آخر وهو علاقة هذا النص بنا نحن اليوم[3].

وهذا الرأي شددت عليه "هند حسين طه" فقالت: «تراثنا القديم مليء بذخائر قيمة، من نظرات أدبية نقدية مختلفة، منثورة هنا وهناك، لم يجمعها عقد، ولم توضع تحت عنوان الاصطلاحات المعروفة عندنا اليوم، مما باعد بيننا وبين إدراك الصورة الحقيقة ، معرفة المدى الذي انتهى إليه علم العرب بالنقد العربي، والنظريات النقدية فيه، وبذلك صعب على الباحثين –في

1- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص25-26-27.

2- سعد البازغي، استقبال الآخر (الغرب في النقد العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.1، 2004م، ص238.

3- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص27-28.

أحيان كثيرة- أن يوازنوا أو يحكموا على ما وصل الغرب إليه وما أصبحنا ندركه في وقتنا الحاضر»[1].

وهذه الصعوبة هي التي دفعت بالزيدي إلى الدعوة لقيام تعليمية النقد حتى يفهم الباحثون المعاصرون النصوص النقدية القديمة ويدارسونها.

ثم يحدد الزيدي بعدها كل جانب وماذا ندرس فيه، فوثائقية النص تقتضي معاملة النص النقدي القديم باعتباره وثيقة وضبطها من ناحيتين: من الناحية الخارجية التي عرضت بها تلك الوثيقة، ومن ناحية داخلية، وذلك من خلال إضافة ما يمكن أن نجتهد فيه، أما نقدية النص فتدرس من خلال المصطلحات أو التصورات الظاهرة، أما نصية النص فتدرس النص من خلال النصوص التي أخذ منها[2]، وهذا ما يسمى في النقد المعاصر بالتناص أو تداخل النصوص، أو هجرة النصوص.

ونجد مُحَمَّد مفتاح في كتابه تحليل الخطاب الشعري يؤكد على مدى أهمية التناص بالنسبة للشعراء فيقول: «فالتناص إذن للشاعر بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونهما، ولا عيشة له خارجهما، وعليه فإن من الأجدى أن يبحث عن آليات التناص لا أن يتجاهل وجوده هروبا إلى الأمام»[3].

فإن كان مفتاح يؤكد أهمية التناص بالنسبة للشاعر، فإن الزيدي يراها غاية في الأهمية بالنسبة للناقد أيضا، لأنه إذا اعتبرنا النقد علما فإننا سَنُدَرِّسُهُ ونَدْرُسُ فيه إنجازات النقاد الذين سبقونا وبطبيعة الحال سنتأثر بهؤلاء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ليختتم الزيدي الفصل الأول من دراسته هذه بالتأكيد على أن تعليمية النقد إن اجتهد الدارسون في تطويرها فإنها ستحقق حتما نجاحا، وهذا لن يتم إلا إذا اغتنمنا الوسائل التكنولوجية[4].

1- هند طه حسين، النظرية النقدية عند العرب، دار الرشيد، العراق، 1981م، د.ط، ص359.

2- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص28-29.

3- مُحَمَّد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.1، 1985م، ص125.

4- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص29-30.

فهنا يدعو الزيدي إلى بذل جهود في تعليمية النقد، وربط تعلمها بالوسائل العلمية والتكنولوجية مثلها مثل باقي العلوم الأخرى.

الفصل الثاني: تأسيس الاصطلاحية النقدية:

بدأ الزيدي في هذا الفصل الذي اختار أن يعنونه بـ"تأسيس الاصطلاحية النقدية العربية" بالإشارة إلى أن علامات الوعي بقيمة المصطلح بدت واضحة في بعض دورياتنا العربية التي خصت أعدادا للمصطلح النقدي[1].

وقبل أن نعرج على أهمية المصطلح يجب علينا معرفة ماهيته، فقد تناولت العديد من المعاجم لفظة مصطلح، مثل ما جاء في "تاج العروس" أن المصطلح هو: «اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص»[2]، وأيضا نجد تعريفا آخر في معجم لغة الفقهاء: «الاصطلاح من صلح، العرف الخاص، أي اتفاق طائفة مخصوصة على وضع أي لفظ أو أي شيء... اتفاق أهل الاختصاص على تسمية شيء باسم معين، سواء وافق ذلك الوضع اللغوي أو لو يوافقه»[3].

ومن خلال هذين التعريفين وغيرهما من التعريفات تتضح لنا أهمية المصطلح، إذ يشترط فيه الاختصاص، إضافة إلى الاتفاق، أي أن جماعة متخصصة في علم ما تتفق إجماعا على تسمية شيء معين باسم معين تحدده هي ليصبح ذلك الشيء مرتبط بذلك المصطلح.

أما اصطلاحا فيعرف المصطلح على أنه: «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، الاصطلاح إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح: لفظ معين بين قوم معينين[4]».

وما نلاحظه أن التعريف اللغوي يطابق الاصطلاحي، إلا أن الزيدي لم يقدِّم لنا تعريفا للمصطلح، بل ذهب مباشرة إلى أهمية المصطلح النقدي ومدى اهتمام النقاد به.

1- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص31.

2- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج.6، ص551.

3- مُحَمَّد رواس قلعجي وحامد صادق قيني، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس لطباعة والنشر والتوزيع، ط.2، 1408هـ، 1988م، ج.1، ص71.

4- الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1403هـ-1983م، ج.1، ص28.

ويذهب الزيدي إلى الاعتقاد بأن سبب الوعي بالمصطلح يرجع إلى عدة أسباب أهمها: الضغط المعرفي الذي مركزه الغرب، والضغط الاصطلاحي النابع من الغرب، إضافة إلى إهمال مصطلحنا النقدي العربي القديم[1].

فقد أصبح «تحديد المصطلح ضرورة حضارية يكتسب بها الفكر سيرورته في تاريخ الأفكار وازدادت العناية بالمصطلحات في العصور الحديثة، بسبب الطفرة الحاصلة في التطورات العلمية والمنهجية، وتبين أن التحكم في المصطلحات هو تحكم في المعرفة التي يراد تبليغها، وأن المناهج العلمية لا تتحقق إلا بضبط المصطلحات»[2]، فالمصطلحات هي أساس كل العلوم وعليها تقوم جميع المعارف كما أن لكل علم مصطلحاته الخاصة به، التي تميزه عن باقي العلوم الأخرى.

وحتى يصبح المصطلح عاما وشائعا يجب أن يتوفر على مجموعة من الشروط أبرزها: أن يكون المصطلح واضحا ودقيقا وموجزا وسهل النطق[3].

– مقارنات:

ثم يأتي دور المقارنة فيقارن الزيدي بين الاصطلاحية لدينا نحن العرب ولدى الآخر الغرب، فوجد أن المصطلح أو المصطلحية أصبح عند الغرب علما مستقلا بذاته، إذ خصص الغرب لهذا العلم الأموال والوسائل التكنولوجية، وكان وراء كل هذا مؤسسات كالمركز الدولي للمعلومات المصطلحية ***INFOTERM***[4].

وهذا ما أدى إلى أن يلقى المصطلح «اهتماما بالغا لدى جل الدارسين والباحثين والمفكرين في مختلف التخصصات والمجالات، وذلك بوصفه مسألة معرفية ومفهومية شاملة لا يقتصر فيها على حقل دون آخر أو اختصاص دون غيره، بل يمتد حجمها إلى أبعد مما يمكن تصوره، إذ يشمل النقد الأدبي واللسانيات والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا، إلى درجة يمكن وصفه –المصطلح– لدى البعض بأنه عتبة كل علم»[5].

1– ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص31–32.

2– كبير زهيرة، إشكالية المصطلح اللساني في ترجمة النصوص اللغوية ترجمات كتاب دروس في اللسانيات العامة لفرديناند دي سوسير نموذجا، مخطوط ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013–2014م، ص18.

3– ينظر: المرجع نفسه، ص83.

4– ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص33–34.

5– عبد القادر عواد، إشكالية هوية المصطلح بين التأثيل والتوحد والتعدد، المصطلح النقدي واللساني نموذجا، مجلة مقاليد، جامعة وهران، الجزائر، ع.9، ديسمبر 2015م، ص113.

وتأسيسا على ما سبق فإن المصطلح أصبح ضرورة خاصة مع التطوّر العلمي الذي شهدته مختلف حقول المعرفة، فما يميّز ويفرّق بين هذه العلوم هو مصطلحاتها.

1- الاستعمال المصطلحي النقدي العربي:

لكن عندما يعود الزيدي إلى حال المصطلح النقدي عند العرب يفاجئ، والسبب في ذلك أن مؤسساتنا نحن العرب لا تهتم بالمصطلح النقدي، خاصة المصطلحات النقدية القديمة التي يصعب علينا فهمها، فنحن نستعملها دون أن نعي ماهيتها، لأن الكثير من يدرسون التراث النقدي ويؤرخون له دون تحديدهم للاصطلاح، ولا اهتمامهم بكيف نشأت المصطلحات لديهم، وكيف تطوّرت[1].

لهذا السبب وغيره من الأسباب كان لزاما علينا «أن نهتم بالمصطلح في خطابنا النقدي، لأن معظم الباحثين والدارسين العرب يتّفقون بأن إشكالية المصطلح النقدي العربي أساسا تكمن في أصوله التكوينية المعقدة وبوصفه حصيلة لقوى جذب وطرد متباينة، فهو من جهة يمتلك جذور ثقافية قديمة تجعله يتشبث بموروثه، ومن جهة أخرى راح يتطلّع إلى القيم والمفاهيم التي جاء بها التيار الغربي، فنتج عن ذلك تياران: أحدهما محافظ يرتبط أشد الارتباط بموروثه، وبالمصطلح البلاغي واللغوي، وتيار مجدد راح يتخذ من النقد الغربي مثالا له»[2].

فهذا التباين بين المصطلحات الموروثة عن أسلافنا القدامى والمصطلحات التي أخذناها من عند الغرب جعلت الأمر في غاية الصعوبة، وجعلت الناقد مشتتا ومحتارا في أي تيار يرتبط أي من المصطلحات النقدية يتبنى؟

2- خصوصية المصطلح النقدي:

يشعر الزيدي بالأسف نتيجة أن المصطلح النقدي لم تبرز له خصوصية في الدرس الاصطلاحي سواء الغربي أو العربي، والسبب في ذلك حسب اعتقاده استقطاب المصطلح العلمي/التقني كل مجهودات الباحثين، فما ينجم عن الثورة العلمية من اختراع آلات وأدوية يحتاج

1- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص36-37.

2-حياة هني، إشكالية ترجمة المصطلح النقدي في مسرد المصطلحات لكتاب مناهج النقد الأدبي المعاصر للدكتور سمير حجازي، مخطوط ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014م، ص.ص157-158.

إلى مصطلحات مخصوصة، لهذا عُنِيَ الدارسون بها، وأغفلوها في المصطلح النقدي[1]،، أو لم يعطوا المصطلح النقدي الأهمية التي أعطوها لباقي العلوم.

وربما يكون السبب عوامل أخرى منها: «أن النقاد والباحثين وبخاصة واضعو المصطلحات يعملون وكأنهم في جزر منعزلة نتيجة لافتقاد قنوات الاتصال بينهم، ولاختلاف مناهجهم حينا، واختلاف وجهات نظرهم الإيديولوجية أحيانا أخرى»[2]، فهذه الأسباب أدت إلى ظهور مشكلة في المصطلح النقدي.

يحدد بعد ذلك الزيدي ثلاث قضايا تخص المصطلح النقدي، وهي الانفتاح الذي يراه انفتاحا من ثلاثة زوايا منها: انفتاحه على الرصيد اللغوي العام، وتقاطعه مع مصطلحات العلوم المجاورة، كالبلاغة، والعروض، والفلسفة، واللسانيات، وتغير سماته، لتغير مستعمليه، أما القضية الثانية فهي قضية العلاقة بين المتصور ورمزه، فإذا كانت العلاقة بين المتصور ورمزه في المصطلح العلمي (التقني) اعتباطية فإن أغلبها في المصطلح النقدي غير اعتباطية، والقضية الأخيرة هي النظام الاصطلاحي، إذ أن المصطلح النقدي ليس عنصرا معزولا، لأنه ينتمي إلى نظام اصطلاحي[3].

ولدراسة المصطلح النقدي شروط، لأن دراسته تقتضي بناءه «على أسس علمية ومنهجية متينة، تمنع أي خلل ترجع تبعاته على الخطاب النقدي ككل، فالتعمق في دراسة المكونات التركيبية الدلالية للمصطلح يساعد على تبيين الثغرات التي تتخلل خطابنا المعاصر، والتي تشكل في بعض الأحيان مواطن اهتزاز تتسرب إلى الأساس المعرفي الذي يبنى عليه نقدنا الأدبي، فتؤثر سلبا على مضمونه وصياغته»[4]، فعملية بناء المصطلح النقدي تقوم على مراحل عدّة.

1- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص38.

2- حماد حسن أبو شاويش، مشكلة المصطلح في النقد الأدبي الحديث، مجلة كلية التربية، مج.1، ع.1، يناير 1997م، ص204.

3- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص38-42.

4- عبد الناصر سعيدي، المصطلح النقدي عند جابر عصفور، مخطوط ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2012-2013م، ص6.

وقد حصرها الزيدي في ثلاثة مراحل: مرحلة جرد كل المؤلفات النقدية من الجاهلية حتى النقد الحديث، ثم تخزن هذه المعلومات المصطلحية النقدية، ليصل إلى آخر مرحلة وهي مرحلة الدراسة التي تؤدي إلى قيام النظام الاصطلاحي النقدي[1].

كما ينوه الزيدي إلى أن وظيفة المصطلحي الناقد تختلف عن وظيفة الناقد الأدبي، إذ تكمن وظيفة المصطلحي الناقد العربي جمع المصطلحات النقدية العربية قديما وحديثا، ومقارنتها ودراستها، موضحا أن عمل المصطلحي الناقد يفيد مترجمي النصوص النقدية والمتعلمين أيضا[2].

وبالرغم من أهمية المصطلح النقدي إلا أن مُحَمَّد عزام يذهب إلى الاعتقاد أنه «لم توضع فيه حتى الآن كتب مستقلة سوى ما أَشَرْتُ إليه من دراسات قليلة، معظمها رسائل جامعية تناولت كتابا واحدا من التراث»[3]، وربما هذا ما أدى بالزيدي إلى الدعوة بالنهوض بالمصطلح النقدي.

والمصطلحي الناقد في رأي الزيدي يحتاج تكوينا يمر بأربعة مراحل: التكوين اللساني، التكوين النقدي، التكوين الاصطلاحي العام، والتكوين المصطلحي[4].

وتبقى إشكالية المصطلح النقدي قائمة لها أسبابها العديدة ونتائجها المتعددة إذ نجد نقادنا العرب تارة ينجذبون «نحو القديم وتارة نحو الحداثة والمعاصرة، وفي الانجذاب الثاني تزدحم مصطلحات نقدية وافدة بعضها مترجم وبعضها معرب»[5].

فهذا القول يوضح لنا أن المصطلحات المعاصرة الوافدة التي من الغرب نستقبلها نحن النقاد العرب بطريقتين، إما نترجمها أو نقوم بتعريفها، وبين الترجمة والتعريب «وتختلف هذه المصطلحات في مفهومها ودلالتها من باحث إلى آخر حسب درجة وعيه بالمصطلح ومذهبه في الدراسة... ومن الملاحظ أم بعض المترجمين يقومون على الترجمة دون تسلح كاف بأدواتها ومطالبها، ولذلك يعمدون إلى الترجمة الحرفية أو الترجمة الركيكة، وهذه الترجمة بخاصة في نقل المفهوم والمصطلح تمثِّل أضعف الوسائل الاصطلاحية لأنها تحبس اللفظة في عمود عديم الفائدة»[6].

1- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص42-43.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص44-46.

3- مُحَمَّد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ص8.

4- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص46.

5- خليل عودة، المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد الأسلوبية نموذجا، كلية الأدب، جامعة النجاح الوطنية، مج.1، ع.2، 2003م، ص48.

6- ينظر: خليل عودة، المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد الأسلوبية نموذجا، ص48.

ومن نتائج هذه الترجمة اختلاف المصطلحات بين النقاد، ففي التيارات النقدية مثلا، «نجد الاستعمال مترددا بين الرومانتيكية والرومانسية والرومانطيقية والرومانتية والابتداعية، والوجدانية، ومثل ذلك الكلاسيكية والكلاسية... ومصطلح البنيوية فبعض الباحثين يستخدم مصطلح البنائية ليدل على مصطلح البنوية، وبعض الباحثين يستخدم مصطلح البنائية»[1].

فتعدد المسميات للشيء الواحد تجعل المتلقي يشعر بالحيرة أي هذه المصطلحات النقدية يعتمد وأي منها يتبناه في دراسته النقدية، وأي منها يستغني عنه، ومن اختلاف ترجمة المصطلحات نجد التفكيكية التي يسميها الغذامي، والمنهج السيميائي الذي تختلف أيضا ترجماته من السيميائية والسيميولوجيا والسيميوطيقا وعلم العلامات...

وهناك مثال آخر لتعدد الترجمات واختلافها، ومنها:

«***"Introduction à l'analyse structurale des récits"*** تُرْجِمَ عنوان هذه الدراسة المنسوبة إلى صاحبها "رولان بارت" بـ "مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص" لدى "نخلة فريفر"، وبـ"مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة القصيرة" لدى "نزار مبري"و بـ"مدخل إلى التحليل البنيوي للسرد" عند كل من "بشير قمري" وسعيد بحراوي، وبـ"مدخل إلى التحليل البنيوي للمحكيات" لدى غسان السيد وبـ "مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة"، وكذا للقصص منذر عياشي»[2].

3- نموذج تطبيقي: قصيدة عصماء:

في هذا الجزء من الكتاب وهو آخر عنصر، فتعريب الزيدي الفصل الثاني من كتابه قدّم لنا نموذج تطبيقي لمصطلح "قصيدة عصماء".

فهذا المصطلح طرح عليه من قبل أحد طلبته، فهذا المصطلح، يجد له الزيدي وجودا في المعاجم النقدية وحتى المعاجم العربية القديمة فعنيت بالمستوى اللغوي لمادة (ع ص م)، فقد درس الزيدي هذا المصطلح وفق مستويين[3]:

1- حماد حسن أبو شاويش، مشكلة المصطلح في النقد الأدبي الحديث، ص214.

2- عبد القادر عواد، إشكالية هوية المصطلح النقدي بين التأثيل والتوحد والتعدد، المصطلح النقدي واللساني، أنموذجا، ص115.

3- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص47.

أ- مستوى التطور الدلالي: وحدد له الزيدي ثلاثة مراتب لكل واحدة منها متصورا معينا، متصور المنع، وهو أقدم المتصورات، وأصل المادة (ع ص م)، ومتصور الأثر اللوني، فقد خرجت لفظة عصماء من مستواها اللغوي إلى مستوى اصطلاحي خاص بالنقد، إذ قولك "قصيدة عصماء" يعني قصيدة نادرة[1].

ب- مستوى الاستعمال: وقد رتّب الزيدي في هذا المستوى استعمال ما اشتق من مادة (ع ص م) في طغيان الاستعمال اللغوي لمتصور المنع، إذ يتجلى هذا الطغيان في دوران اللفظ في الخطاب الديني والأخلاقي والسياسي، أما الاستعمال اللغوي والنقدي لمتصور الأثر اللوني في الحيوان إذ استعمل عند بعض الحيوانات كالفرس الذي إن كان البياض بيديه دون رجلي فهو أعصم، والشاة والعنز، فإذا كانت بيضاء اليدين فهي عصماء[2].

فالزيدي حتى يصل إلى معنى مصطلح قصيدة عصماء قام بعدة مراحل منها البحث في المعاجم عن معنى لفظة (ع ص م) ثم ربطها بالكلمة التي سبقتها، وهي قصيدة، ليخرج في الأخير بمعنى لهذا المصطلح النقدي قصيدة عصماء= قصيدة نادرة.

الفصل الثالث: آليا الخطاب النقدي (الخطاب النقدي لدى الشابي نموذجا):

في هذا الفصل الثالث والأخير من كتاب توفيق الزيدي "في علوم النقد الأدبي" والذي عنونه صاحبه بـ"آليات الخطاب النقدي" اختار الشاعر أبو القاسم الشابي كنموذج لدراسته هذه.

1- من صورة الشاعر إلى صورة الناقد:

يؤكّد توفيق الزيدي على مكانة الشاعر أبي القاسم الشابي وشهرته لدى الناس في الجنس العري، لدرجة أنه كان يعتبر الشعر مذهبا في الحياة[3]،وهذا ما يؤكد عليه الشابي نفسه عندما يقول بأن: «الشعر ما تسمعه وتبصره في ضجة الريح، وهدير البحار، وفي نسمة الورد الحائرة التي يدمدم

1- ينظر: المصدر نفسه، ص47-50.

2- ينظر: م. ن، ص50-52.

3- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص53-55.

فوقها النحل، ويرفرف حولها الفراش، وفي النغمة التي يرسلها الفضاء الفسيح»[1]، فقوله هذا يبين لنا رؤيته للشعر التي كلها إحساس وعاطفة، لأن الشعر بالنسبة للشاعر جمال وسحر.

ويتّفق أغلب الباحثين على أن: «العمل الشعري لا يقصد به مجرد التعبير، بل يتعداه إلى رسم صورة لفظية موحية مثيرة للانفعال في وجدان الآخرين، والفرق بين الشعر والنثر ليس فقط في الوزن والقافية بل في طريقة استعمال اللغة، فالكلام النثري إخباري مرسل، والكلام الشعري إيحائي تخيلي يقوم على الصورة التي تكشف عن الجوانب الخفية في التجربة النفسية»[2]، فالتخييل إذن هو أبرز خاصية نستطيع بها التمييز بين الشعر والنثر.

ثم ينتقل الزيدي إلى الإشارة بأن الشابي معروف لدى الناس كشاعر، مما يصعب أن نجد له صورة أخرى غير صورة الشاعر، وبالرغم من صعوبة المهمة إلا أن الزيدي حاول أن يدرس صورة الشابي الناقد[3].

2- حظ الخطاب النقدي لدى الشابي من الدرس:

وفي هذا العنصر عرض الزيدي الدراسات التي تطرقت لكتاب الشابي "الخيال الشعري عند العرب"، فبعضها مقالات لكل من مختار الوكيل ومصطفى خريف، ومُحَمَّد الصالح المهيدي، إضافة إلى آخرين تناولوا نفس الكتاب، وهم: عامر غديرة في "الشابي الناقد الأدبي"، ومُحَمَّد مصايف في "الشابي الناقد"، وجابر عصفور في "قراءة في أبي القاسم الشابي"...[4]

وكما أشرنا آنفا أن أبا القاسم الشابي لديه مؤلف في النقد عنوانه: "الخيال الشعري عند العرب"، وجعله صاحبه في عناوين[5]:

1- الخيال.

2- الخيال الشعري والأساطير العربية.

3- الخيال الشعري والطبيعة في رأي الأدب العربي.

1- سحر عبد الرحمان عمران، أبو القاسم الشابي عبقرية فريدة وشاعرية متجددة، الكتاب الشهري الثاني والعشرون، دمشق، 2009م، ص3.

2- يحياوي زكية، الصورة الفنية في التجربة الرومانسية، ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي أنموذجا، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2010-2011م، ص2.

3- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص55-56.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص56-59.

5- ينظر: أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، 2013م.

4- الخيال الشعري والمرأة في رأي الأدب العربي.

5- فكرة عامة عن الأدب العربي.

6- الروح العربية.

ونجد الدكتور أبو القاسم كرو يقول عن كتاب الشابي "الخيال الشعري عند العرب": «أثارت آراءه الجريئة في هذا الكتاب زوبعة من النقد والخصومة الأدبية في الصحف والمجلات التونسية وعل صفحات مجلة "أبولو" المصرية، ولكن الشابي استطاع أن يخمد هذه الزوبعة في الصحف والمجلات»[1]، وهذا الكلام إن دل فإنما يدل على أهمية هذا الكتاب والأفكار التي أتى بها صاحبه مما أحدث ضجة كبيرة آنذاك.

وبالرغم من مدى أهمية هذا المؤلَّف إلا أنه: «مفقود اليوم في المكتبات، ولم يتولّ أحد إعادة طبعه، مع أنه الأثر الوحيد من بين آثار الشابي الذي طبع وأتيح للناس أن يقرأوه، ولعل الجيل الحاضر لم يعرف من الكتاب إلا اسمه، وقليل أولئك الذين قرأوه»[2]، ولعل هذا الهدف الذي يرمي إليه الزيدي من خلال تعريفنا بالشابي الناقد وليس الشاعر.

والدراسات التي ذكرها الزيدي ركّزت على هذا الكتاب –الخيال الشعري عند العرب– دون غيره من كتابات الشابي المقدمة، والسبب حسب الزيدي أهمية هذا الكتاب، فانتقاء هذا الكتاب تحديدا من قبل النقاد والدارسين أدى إلى حجب أعمال الشابي النقدي الأخرى وغطى عليها، وقد درسوه بغية الكشف عن العمل الشعري لدى الشابي[3].

ويذهب الشابي في كتابه "الخيال الشعري عند العرب" إلى الاعتقاد بأن: «الخيال ضروري للإنسان لابد منه ولا غُنْيَةَ عنه، ضروري له كالنور والهواء والماء والسماء، وضروري لروح الإنسان ولقلبه، ولعقله ولشعوره، مادامت الحياة حياة والإنسان إنسانا»[4]، فهو بقوله هذا جعل الخيال أساس الحياة ولا حياة للإنسان دون وجوده.

1- أبو القاسم محمّد كرو، الشابي حياته- شعره، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها، بيروت، ط.2، 1954م، ص98.

2- المرجع نفسه، ص98.

3- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص59-60.

4- أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص12.

ثم يضيف قائلا مقسما الخيال: «الخيال ينقسم إلى قسمي: قسم اتّخذه الإنسان ليتفهم به مظاهر الكون وتعابير الحياة، وقسم اتخذه لإظهار ما في نفسه من معنى لا يفصح عنه الكلام المألوف»[1]، فالقسم الثاني هو ما يخص الأديب أو الشاعر.

فمفهوم الخيال موضوع نقدي طرحه النقاد منذ القديم، ذلك لأن به «تجتمع الأضداد وتتآخى المتقابلات، وتتآلف المتنافرات، ويمتزج عالم الفكر بعالم الواقع، ونقف على أسرار الجهاد ولغات الطبيعية وتراسل المظاهر في الحياة»[2]، وهذا القول يشدد لنا على دور الخيال في الحياة كلها، وليس في الشعر أو الأدب فقط.

وتتنوع تعريفاته وتتعدد، فابن سينا مثلا: «اعتبر الخيال وجعله ضربا من الفطنة ونوعا من الذكاء المحدود والمهارة اللغوية التي يصطنعها الشاعر اصطناعا يتوسل إليها بطرائق من الحيل تؤول إلى تناسب الأجزاء في سياق التشابه أو التخالف»[3]، وابن سينا هنا يشير إلى أن الخيال يخص الشعر والشاعر دون النثر وهذا ما أشرنا إليه سابقا.

وبالتالي فإن الخيال «دائما خلاق يذيب كل عنصر من عناصر الفكرة لإعطائها مذاقا جديدا، لأن مهمته الأصلية تَنْزَع' دوما إلى التحليق اللانهائي، فهذه الانطباعات البصرية تمثل تجسيدا لقنوات متعددة ترفد الخيال وتعطيه المادة الأولية، ومن ثم يعمل الخيال على تركيبها وإعطائها البث الشعري الذي يضفي عليها دلالات متجددة تحطم معانيها التقليدية الشائعة، فالخيال طاقة تخلق وتكشف»[4]، ومعنى هذا أن جمالية الشعر تكمن في الخيال لأنه يشعر القارئ بالجمال، والمتعة والتفاعل مع الشاعر وهذا ما يرجوه ويتمناه ويسعى إليه كل الشعراء.

وما يلاحظ أن الزيدي أشار فقط إلى عنوان كتاب أبي القاسم الشابي "الخيال الشعري عند العرب" ولم يعرض لنا أهم ما جاء فيه ولا كيف عرّف الشابي الخيال، ولا هو أورد لنا نظرته له.

3- المدونة النقدية لدى الشابي:

1- المرجع نفسه، ص13.

2- علي علي صبيح، الصورة الأدبية تاريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت، ص172.

3- رشيد كلاع، الخيال والتخييل عند حازم القرطاجني بين النظرية والتطبيق، مخطوط ماجستير، دامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004-2005م، ص18.

4- فاطمة سعيد أحمد حمدان، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة، مخطوط دكتوراه، جامعة أم القرى، 1410هـ-1989م، ص8.

أ- ما جاء داخل الخطاب الشعري من متصورات نقدية:

يزعم الزيدي أن هناك خمس قصائد للشابي وضح فيها نظرته للشعر، وهي: "شعري"، ويا شعر، و"أغنية الشاعر"، و"قلت للشعر"، و"فكرة الفنان"، وهذه القصائد سماها الطاهر الهمامي بالقصائد البيانية، وقد وقف الشابي على سر من أسرار الشعر في أحدها وهو الشعور[1].

ب- ما جاء خارج المدونة من نقد:

ينتقل الناقد توفيق الزيدي إلى البحث والتنقيب عن ما هو خارج مدونة الشابي من نقد، وهو ما وجده في تلك الرسائل التي دارت بين الشابي والحليوي، والزيدي يزعم بأن هذه الرسائل لا يمكننا إدراجها ضمن الخطاب النقدي لأنها رسائل شخصية، وهو ما صرّح به الشابي في واحدة من بين هذه الرسائل، ولعل هذه الخصوصية هي التي جعلت الحليوي يتردد في نشرها، وقد شملت هذه الرسائل بعض المسائل المتعلقة بالخطاب النقدي[2].

فقد كان الحليوي «المرشد الأدبي للشابي، وكان نافذته المفتوحة على الأدب الأوروبي، وهو ما تؤكده الرسائل المتبادلة بينهما، لكنه أدى الدور نفسه تقريبا بالنسبة إلى جيل الثلاثينات والأربعينات من ذوي اللسان الواحد بمقالاته ودراساته المنشورة في تونس وفي المجلات الشرقية كأبولو»[3]، فقد كان الحليوي بمثابة الموجه للعديد من الكتاب ليس الشابي فقط، وهذا ما تبرزه مقالاته ودراساته.

أما عن مضمون هذه الرسائل فـ: «تكشف الرسائل المتبادلة بينه وبين رفيقه الشابي والبشروش جوانب خفية مهمة من الحياة الأدبية والجو الثقافي السائد في تونس الثلاثينات»[4]، فبالإضافة إلى احتواء الرسائل على أمور شخصية إلا أنها لم تخلو من تناولها لقضايا نقدية.

ثم يشير الزيدي إلى أنه عثر على نصين نثريين للشابي بالرغم من أن الجانب النقدي محدود فيهما، وهما: "أغنية الألم" و"الذكريات الباكية"[5].

1- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص61-63.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.ص64-66.

3- المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون –بيت الحكمة-، دليل منشورات بيت الحكمة، مطبعة الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2015م، ص25.

4- المرجع نفسه، ص25.

5- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص67.

ج- النصوص المستقلة بذاتها:

عدّد الزيدي للشابي مجموعة من النصوص ممثلة في اعتقاده الخطاب النقدي الحقيقي لدى الشابي، ونذكر بعضا منها وهي: الخيال الشعري عند العرب، الشعر، يقظة الإحساس وأثرها في الفرد والجماعة، رد الشابي على نقد مختار الوكيل للخيال الشعري عند العرب، نصوصية الشعر[1].

كما نجد للشابي مؤلفات أيضا عديدة من أبرزها[2]:

1- مذكراته: وهي مجموعة من المذكرات اليومية سجّل فيها أبو القاسم الشابي آراءه وخواطره في شؤون حياته المختلفة.

2- جميل بثينة: وهي محاضرات كان قد عزم الشاعر على إلقائها في (النادي الأدبي).

3- السكير: مسرحية ذات فصلين من نوع الاعتراف.

4- مراسلاته: وهي مجموعة من الرسائل الأدبية تبادلها الشاعر مع عدد كبير من أدباء مصر.

5- مقالاته: وهي مجموعة من الدراسات الأدبية والمقالات المتنوعة تتناول شؤون الأدب العربي قديمه وحديثه.

6- وأما آثاره الشعرية فهي تقتصر على قصائده التي جمعت في ديوانه "أغاني الحياة".

4- من النوبة الشعرية إلى شيطان/ ملاك النقد:

يتجلى إطار هذه الإشكالية لدى الشابي حسب الزيدي عند حديثه عن نوبة الشعر وعن شيطان/ملاك النقد، فنوبة الشعر تقترن بروح الشعر وربة الشعر، وهي انثيال شعري في اليقضة أو المنام لا يستطيع الشاعر رده، أما شيطان الناقد فهو الذي يوسوس للناقد بعيوب النص الأدبي، دون الغفلة عن محاسنه[3].

وهذا ما أدى إلى طرح الزيدي للتساؤل عن: الدافع إلى تحوّل الشاعر الشابي من الشعر إلى التدبر النقدي؟ وبعد النظر في مدونة الشابي وجد عدة دوافع لعلها تكون وراء ذلك منها[4]:

1- دافع تعبيري عن بعض المتصورات المتعلقة بالشعر.

1- ينظر: المصدر نفسه، ص.ص67-68.

2- ينظر: عزيز لعكايشي، مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، مخطوط ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1390هـ-1980م، ص.ص.18-19.

3- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص68-71.

4- ينظر: المصدر نفسه، ص.ص72-78.

2- دافع تصحيحي يخص حالة الفوضى التي عليها فهم الناس للشعر، فقد تحدث الشابي عن كثرة حديث الناس عن الشعر وعجزهم عن تعريفه.

3- دافع تأسيس للخطاب النقدي، إذ فهم الناس أن النقد إطراء ومجاملة أو تحامل بغيض، فكان يهدف إلى تصحيح هذه الفكرة.

4- دوافع مساعدة منها: دافع تنشيطي للثقافة في تونس في العشرينات والثلاثينات، ومن الدوافع التنشيطية أيضا لكتابة النقد العامل السجالي المتمثل في الردود على المقالات النقدية.

فكل هذه العوامل ساهمت –حسب الزيدي- في توجيه الشابي من حقل الأدب إلى حقل النقد، فهو لم يتوقف عن كتابة الشعر، بل أضاف إلى ملكة الشعر علما آخر وهو النقد، وذلك من خلال آراءه المبثوثة هنا وهناك سواء في تلك الرسائل أو في كتابه الخيال الشعري...

5- خصائص الخطاب النقدي لدى الشابي:

أ- المسلك النقدي:

شكّل كتاب "الخيال الشعري عند العرب" في زعم الزيدي بداية المسلك النقد لدى الشابي، إلا أنه وصف مواقفه بالمغالاة سواء تلك المتعلقة بالأدب العربي أو بالأدب الغربي[1].

حيث يؤكّد بعض الباحثين أنه قد «قوبلت محاضراته عن الخيال الشعري –والتي تحولت إلى كتاب- بالنقد والتحفظ لمنهجه في النقد من قبل العديد من النقاد حتى من أصدقائه، حيث بدا ثائرا متمردا على كل قديم محتقرا له، وخاصة الشعر العربي»[2].

وهذا نفسه ما أكد عليه توفيق الزيدي عندما قال بأن سبب هذه المغالاة: «التأثر بما جدّ لدى المشارقة من ثورة نقدية قام بها طه حسين وإبراهيم المازني وميخائيل نعيمة»[3]، فالشابي قد تأثر بثورة التجديد ودعا إليها، فقد ذهب "أبو القاسم كرو" إليه «فقد رأينا الأستاذ "كرو" يتحدّث عن تأثر الشابي بالأدب المهجري، وعندنا أنه لم يتأثر به أي تأثر خاص، ولو جاء شطر أو بيت له في صياغته الكلاسيكية –مع اختلاف المعاني- مماثلا لصياغة جبران أو سواه»[4].

1- ينظر: م. ن، ص.ص78-79.

2- نجفة السيد الشنهاب، أبو القاسم الشابي ناقدا، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات، ع.5، 2017م، ص2609.

3- توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.79.

4- أحمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ص89.

فالشابي في نظر الزيدي هاجم القديم ودعا إلى التجديد وذلك بتطبيقه للنظريات الحديثة بصورة عملية، ويتعلق الأمر بكل الذين نادوا بالتجديد في تونس[1].

يقول الشابي في كتابه الخيال الشعري عند العرب: «كل ما أنتجه الذهن العربي في مختلف عصوره، قد كان على وتيرة واحدة، ليس له من الخيال الشعري حظ ولا نصيب، وأن الروح السائدة في ذلك هي النظرة القصيرة الساذجة التي لا تنفذ إلى جواهر الأشياء وصميم الحقائق، وإنما همها أن تنصرف إلى الشكل والوضع واللون، والقالب، أو ما هو إلى ظواهر الأشياء أدنى من دخائلها، فهي لا تتحدث عن الطبيعة إلا بألوانها وأشكالها، ولا يهمها من المرأة إلا الجسد البادي، وهي في القصة لا تتعرف إلى طبائع الإنسان وآلام البشر، وفي الأساطير لا تعبِّر عن فكر سامٍ وخيال فياض، وإنما هي أوهام لائشة وأنصاب جامدة»[2]، فقول الشابي هنا يبين أن الزيدي كان محقا عندما قال بأن الشابي ثار على كل ما هو قديم، بل وصل به الأمر إلى أن ينفي كل ما أنتجه الذهن العربي ويثور عليه خاصة في عنصر الخيال الشعري.

فهذا موقفه من الأدب العربي، فإذا انتقلنا إلى موقفه من الأدب الغربي فسنجده وقف «موقف الانبهار بالروعة الجمال، من خلال المقارنة بين الأدبين العربي والغربي، يقول الشابي: الصوت الغربي أقوى دوريا وأبعد رنينا من الصوت العربي الخافت الضعيف؛ لأن الصوت الغربي هو لحنان مزدوجان في آن واحد، لحن يتصل بأقصى قرار في النفس، ولحن متصل بجوهر الشيء وصميمه، أما الصوت العربي فليس مصدره النفس ولا جوهر الشيء، ولكن مصدره الشكل واللون والوضع، وشتان القشرة واللباب»[3]، فالمفارقة التي أقامها الشابي بين الأدب الغربي والأدب العربي جعلته ينتصر للأول ويمجده، ويثور على الثاني وينتقده.

بالرغم من رؤيته هذه المنحازة إلى الغرب وأدبهم إلا أن الشابي يبقى في نظر النقاد: «نموذجها خاصا في حياته، وشعره، بعبقريته المبكرة التي جادت بالشعر وبإدراكه للكثير من الأمور، فالقارئ لديوانه يحتاج إلى جهد ليقتنع أنها نابعة من شاب في مقتبل العمر لم يتجاوز عقده الثالث، وذلك لما في شعره من تجربة شعرية، وشعورية، وانفعالية، وصور مبتكرة، ومعرفة بالشعر

1- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.78.

2- نجفة السيد الشنهاب، أبو القاسم الشابي ناقدا، ص2610.

3- نجفة السيد الشنهاب، أبو القاسم الشابي ناقدا، ص2610.

وفنونه، ولما فيه من أفكار وجودية وفلسفية، قل لما يتجاوزه من الشعراء خبرة وعمرا أن يصل إليها في مثل هذه السن المبكرة»[1]، فعبقرية الشابي يشهد عليها ويتّفق عليها الجميع في مجال الشعر.

لقد أعجب الناس بشعر الشابي فـ: «تغنى الثوار في عصره بقصائده، وظلت تتردد أشعاره على ألسنة الثوار التونسيين حتى يومنا هذا، فنقشت كلماته في ذاكرة كل عربي في الشرق أو الغرب يحلم بالثورة والنصر، وأشهر قصائده التي تغنت بها الشعوب العربية في ثوراته قصيدة (إرادة الحياة)»[2].

والأمر الذي يُتَّفق عليه أن أبا القاسم الشابي خدم «الأدب والعرب والإنسانية بحياته وموته على السواء، صار المثل الأعلى الذي ضربه "الشابي" –وما أكثرهم– في هذه الفترة، وإذا كان الشباب كالربيع رمز الحياة المتجدد، فهو أول من يطالب بإذاعة أدب "الشابي" في هذا الشعر الحي المتجدد»[3]، فمن المؤكد أن موهبته الشعرية وبراعته في قول الشعر هي التي جعلت ملامح الناقد تظهر عليه، فلو لم يأخذه الموت وهو في ريعان شبابه ربما كان سيصير ناقدا عظيما.

ثم ينتقل الزيدي إلى عرض الانتقادات التي وُجِّهت إلى الشابي من قبل مختار الوكيل في كتابه "نقد الخيال الشعري"، والذي يراه الزيدي مجرد تقديم للكتاب، بدأه صاحبه بالعرض المادي ثم ذكر الإيجابيات من أصول ومنهج، لكنه آخذ الشابي في مغالاته في المواقف، اما نقد الحليوي فقد كان أكثر عمقا وتفصيلا، ولعل أبرز الانتقادات التي وجهها إليه وهي في أمرين: أولهما أن ما تُرمى به العقلية العربية من بساطة ومادية ليس الشابي ولا المشارقة من السابقين إلى ذلك، بل الأمر حسب الحليوي قد وُجِدَ لدى الشعوبيين قديما، ولدى بعض المستشرقين كذلك، أما الأمر الثاني فإن الروح العربية لا تعود إلى البيئة بقدر ما تعود إلى التقليد، كما أكد له بأن أول واجبات الناقد أو الباحث أن يدخل إلى بحثه خالي الذهن[4].

1- آلاء داود مُحَمَّد ناجي، شعر أبي القاسم الشابي في ضوء نظرية التلقي، مخطوط ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2011-2012م، ص24.

2- المرجع نفسه، ص17.

3- أحمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر، ص86.

4- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص.80-82.

وما لاحظه الزيدي أن الشابي رد على نقد مختار الوكيل له، وفي مقابل ذلك لم يرد على انتقادات الحليوي، وهو ما يؤكد –حسب الزيدي– أنه اقتنع بنقد الحليوي[1].

هذا ويؤكد نجيب العوفي أن: «كثيرا من دارسيه يجمعون في دراستهم حوله، وفي قرن واحد، بين رومانسية الشابي وثورته، واستحضر هنا على سبيل المثال، اسمين بارزين من هؤلاء الدارسين، وهما الباحث التونسي المعروف "أبو القاسم كرو" في كتابه "كفاح الشابي"، والباحث الناقد المصري المعروف "رجاء النقاش" في كتابه "أبو القاسم الشابي شاعر الحب والثورة"»[2].

فما نستنتجه من خلال هذه الدراسات والكتب التي تناولت الشابي أن جلها إن لم نقل أغليها إلا قلة قليلة، فإنها درست الشابي النابغة العبقري في مجال الشعر، ولم تكن إلا إشارات باهتة ومتشتتة في بعض الدراسات عن الشابي الناقد.

خصص الزيدي ثلاثة أسئلة لمحاور الاهتمام النقدي لدى الشابي وتمثلت في: ما هو الشعر؟ وكيف نُنجز الشعر؟ وما مقاييس الشعر؟ والسؤال الثالث هو الأساس الذي بُنِيَ عليه كل نقد لأن مهمة الناقد الرئيسية البحث في قيمة النص الفنية، بينما السؤالان الأول والثاني فقد تهاون النقاد في شأنهما ودورهما إلى الصنعة الشعرية، وما يذهب إليه الزيدي أن كتاب الخيال الشعري عند العرب كانت مشكلته البحث عن سؤال الشعر في سؤال النقد، وينفر من الخيال الصناعي، فهذا الخيال الصناعي كان حسب الزيدي سنة أدبية لدى العرب، ومقياسا من المقاييس الرئيسية للجودة الأدبية يأخذ بها شاعرهم، كما يأخذ بها ناقدهم[3].

ويؤكد أحد الباحثين على أن الشابي عندما تكلّم عن الخيال الشعري والأساطير العربية كان كل همه أن يثبت أن الخيال العربي كان قاصرا عن اختراع الأساطير والملاحم بمعناها الواسع، كما عرّفها اليونان القدامى، ولكنه لا ينفي وجود أساطير عربية جاهلية إلا أنه يراها لا تدل على تعمّق فلسفي في معنى الحياة، والغوص إلى ما وراء الطبيعة[4].

1- ينظر: المصدر نفسه، ص82.

2- نجيب العوفي، أبو القاسم الشابي، رومانسية في واقعية وغناء في هجاء، مجلة طنجة الأدبية، المغرب، ع.44، 2012م، ص42.

3- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص.83-84.

4- ينظر: فخري أحمد حسن طملية، أبو القاسم الشابي دراسة في حياته وأدبه، مخطوط دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مصر، 1973-1974م، ص96.

فالشابي لم يراعي الظروف والعصر الذي كان فيه الخيال الشعري عند العرب صناعيا ووصفه بالجاف فيقول: «لا أريد أن أعرض للخيال من وجهته الصناعية، لا من هاته الناحية ولا من تلك لأن لمثل هاته المباحث هواتها وأنا لست منهم –والحمد لله– ولأن كلا من هاتين الناحيتين جامد جاف في نظري لا غنية فيه ولا جمال، ونفسي لا تطمئن إلى مثل هاته المباحث الجافة ولا تحفل بها، ثم لأن مثل هاته المباحث لا يمكننا أن نستشف من ورائها خوالج الأمة ولا مشاعر الشعب، ولا نستطيع أن نلمس في جوانبها ذلك النبض الحي الخفوق المترنم بأنباء النفس الإنسانية وأهوائها»[1]، ومن هذا القول نجد أن الشابي يعتقد بأن الخيال العربي تنعدم فيه الجمالية وتغيب فيه المشاعر، ومشكلة الخيال الشعري عند العرب في نظر الزيدي مشكلة متصورية مصطلحية[2].

ب– الجهاز النقدي:

يقصد الزيدي بالجهاز النقدي كل ما يتصل بإنجاز الخطاب النقدي من نظرية او مرجعية نقدية أو مصطلح أو طريقة في الكتابة، أما مرجعية الشابي حسبه فإنها لا تخرج عما جاء به العرب لأن كل ما يخصّ النقد الغربي كان غائبا تماما، والجهاز الثاني هو طاقة التجريد التي وجدها الزيدي ضئيلة في خطاب الشابي النقدي[3].

لقد استعمل الشابي المجازي شكلا من الأشكال المصطلحية في خطابه النقدي كتعريفه للشعور بأنه ذلك النهر الجميل المتدفق في صدر الإنسانية منذ القدم، فالزيدي يعتقد بأن صعوبة التعريف هي التي جعلت الشابي يتجه إلى المجازي، إذ نجد هذا المجاز يعوض عجز اللغة العادية[4]

وهو ما اعترف به الشابي نفسه عندما قال: «إن اللغة البشرية لأصغر وأعجز من أن تحمل مثل هذه الأمانة السماوية مهما بلغت من الرقي والتقدم لأنها ضيقة ومحدودة فانية والنفس الإنسانية فسيحة لانهائية باقية، وستظل اللغة في حاجة إلى الخيال لأنه هو الكنز الأبدي الذي

1– أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص.ص.17–18.

2– ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.84.

3– ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص.85–86.

4– ينظر: المصدر نفسه، ص.ص.86–88.

يمدها بالحياة والقوة والشباب، ولكنه مهما أمدّها بالقوة ستبقى عاجزة عن استيفاء ما في النفس الإنسانية من عمق وسعة وضياء»[1].

فاللغة في نظر الشابي قاصرة عن التعبير لأنها ضيقة ومحدودة ولا يمكن أن تعبر عن النفس الإنسانية، لذا فإن الخيال سيغطي هذا النقص ويجعلها واسعة ويمدها بالقوة، لأنها عاجزة.

والأمر الذي وصل إليه الزيدي هو أن خطاب الشابي نقدي موسوم بالمجازي، إذ يؤكد أن مكونات الصورة في المجازي النقدي لدى الشابي تدل على أنها تخرج عن الصورة الشعرية في قصائده، وهو ما أثار التساؤل والتعجب عند الزيدي[2].

يترك الزيدي الحديث عن الجانب المجازي في معالجته للجهاز المصطلحي لدى الشابي لينتقل إلى جانب آخر يتعلق بقضية التوليد المصطلحي لديه، فكما أشار الناقد سابقا أن مشكلة الشابي في خطابه النقد مصطلحية، وتمثل ذلك في "التشويش المصطلحي" فقد استعمل الشابي في خطابه هذا مصطلحات مولدة متقاربة متعلقة بالخيال، إذ نجد الشابي يعبر عن نوعين من الخيال بزوجين من المصطلحات المترادفة أولهما الخيال الشعري، وسماه "الخيال الفني" أيضا، وثانيهما وسماه "الخيال المجازي"، وهذه الصفات يجدها الناقد متقاربة باعتبار أنها كلها متصلة بالبيان، وهذا ما عارضه فيه مختار الوكيل، فهذه المصطلحات مترادفة أكثر من كونها متمايزة[3].

ونجد الشابي يقول عن الخيال الشعري: «فقد عنيت به ذلك الخيال الذي اتخذه الإنسان لا للتزويق والتشويق، ولكن ليتفهم من ورائه سرائر النفس وخفايا الوجود، وقلت: إنني أسميه بالخيال الفني، لأن فيه تنطبع النظرة الفنية التي يلقيها الإنسان على هذا العالم الكبير، وأسميه "الخيال الشعري"، لأنه يضرب بجذوره إلى أبعد غور في صميم الشعور»[4]، وهو بتقسيمه هذا حدد كل نوع من الخيال سواء الشعري أو الفني أو الصناعي، إذ «يقصر الصناعي منه على معرفة أدباء العرب به، أما الخيال الشعري أو الفني فلا يوجد إلا في أدب الغرب، ويقصر الخيال الصناعي على الزخارف اللفظية، والمحسنات البديعية التي لا خيال فيها من الإحساس والشعور والاندماج في

1- أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص16.

2- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص88-89.

3- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص.98-91.

4- نجفة السيد الشنهاب، أبو القاسم الشابي ناقدا، ص2617.

الأشياء اندماجا فنيا»[1]، فقول الشابي أكبر دليل على ثورته عن كل ما يتعلق بالتراث العربية وتمجيده لكل ما هو وافد من عند الآخر الغربي.

والزيدي يتّهم الشابي بعدم نحته للمصطلح الدقيق، وهذا من المفروض أن يتصف به الناقد، لأن من أهم وظائف الناقد تحديد المصطلحات وأن تتصف بالدقة والعلمية، فصعوبة المصطلح في الخطاب النقدي لدى الشابي هي التي جعلت الزيدي ينتقده[2].

فكيف أراد الزيدي أن يؤسس خطابا نقدي للشابي مع إدراكه أنه يفتقد لأبسط شروط الناقد خاصة في اختيار المصطلحات ودقتها، فمن المعلوم لدينا أن الناقد إذا لم تتوفر فيه هذه الشروط فهو ليس بناقد ولا يمت لأي صلة بالنقد الأدبي، لأن الزيدي عدّ في الفصل الأول من كتابه هذا النقد علما له أسس وقواعده ومصطلحاته وعلى كل عالم في علم معين أن يستعمل مصطلحات تلك العلم وهو ما يفتقده الشابي، لذا لا يصح أن نحكم عليه بأنه ناقد.

ليس هذا فقط ما أُخِذ عليه الشابي في خطابه النقدي، بل يشير البعض إلى أن: «ليس ما ذكره الشابي هو كل ما في أدبنا العربي، فهو افتقد الشروط التي تؤهله، فالإطلاع الكامل على التراث العربي والدراسة له والثقافة الواسعة به لم تتحقق لأبي القاسم الشابي، وهو شرط طالب نقاد الأدب والقدامى والمحدثين تحققه في الناقد لكي يصدر في حكمه عن موضوعية وحيدة بالقدرة على تقديم مبررات لحكمه»[3]، فهذا القول يبرر لنا سبب تحامل الشابي على التراث العربي، بالإضافة إلى أنه يبرهن لنا أن الشابي لم يطلع على كل ما هو موجود في التراث العربي من كتب للقدامى والمحدثين حتى يصدر هذه الأحكام التي لا أساس لها من الصحة.

يذهب الزيدي إلى الاعتقاد بأن ما تعلق ببناء الخطاب النقدي لدى الشابي كان سليما، وما ميّز خطابه هذا طريقة عرضه، وقد سلك فيها مسلكان: الأول الإجمال فالتفصيل، وذلك في مقالة الشعر ماذا يجب أن نفهم منه، والطريقة الأخرى استحدث فيها الشابي إطارا قصصيا أبرز بفضله أفكاره النقدية، ومن ذلك ما دار بينه وبين صديق له من حديث عن يقظة الإحساس ونصيب شعراء تونس منها[4].

1- المرجع تفسه، ص2617.

2- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص92-93.

3- نجفة السيد الشنهاب، أبو القاسم الشابي ناقدا، ص2612.

4- ينظر: توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ص.ص93-94.

ينتهي الأمر بالزيدي من خلال تعرضه للخطاب النقدي لدى الشابي إلى طرح إشكاليتين رئيسيتين تحت كل منهما تنضوي مجموعة من الأسئلة الجزئية؛ الأولى محورها الشابي والخطاب النقدي وتساءل فيها الزيدي عن دوافع الشابي إلى ذلك، ولماذا لم يكتفي الشابي بقول الشعر فقط، والإشكالية الثانية مدارها: نحن والخطاب النقدي، وفيه يتساءل الزيدي لم اكتفينا بحصر مساهمة الشابي النقدية في نص واحد هو الخيال الشعري عند العرب[1].

وإن أردنا الإجابة عن السؤال الأخير الذي طرحه الشابي والمتعلق بحصر مساهمة الشابي النقد في كتاب الخيال الشعري عند العرب، فربما يكون السبب الأفكار التي جاء بها والضجة التي أحدثها كتابه، بالإضافة إلى ظهور الكثير من الآراء المعارضة له من قبل باحثين ونقاد، ما أدى إلى أن اقتصر الخطاب النقدي عنده في هذا الكتاب دون سواه، بل إنه حجب كل أعمال الشابي النقدية.

ومن خلال كل هذا يتضح لنا أن مهما حاولنا جعل الشابي ناقدا وهذا ما كان يرمي إليه الزيدي منذ بداية هذا الفصل، إلا أن صفة الشاعر تبقى لصيقة به، وتؤثر على خطابه النقدي، لأن الناقد لا يكون له عمل نقدي واحد حتى نسميه بل يجب أن نعتمد المعيار الكمي، أي عدد المؤلفات له في النقد، بينما نجد الشعر في ديوانه أغاني الحياة أكثر شهرة من نقده، وبهذا يمكننا أن نقول بأن الشابي شاعر له بعض الآراء النقدية.

وكخلاصة واستنادا لما جاء في مضمون الكتاب نستنتج أن الزيدي يدعو إلى ضرورة جعل النقد علما قائما بذاته، كسائر العلوم الأخرى، وهذا لتجنب وقوعه في الفوضى، ورغم حرص الزيدي على تنظيم النقد إلا أننا نجده بمنهجيته هاته يجرد النقد من الذوق الفني، الذي يمثل إبداعا من نوع مختلف.

1- ينظر: المصدر نفسه، ص.ص94-95.

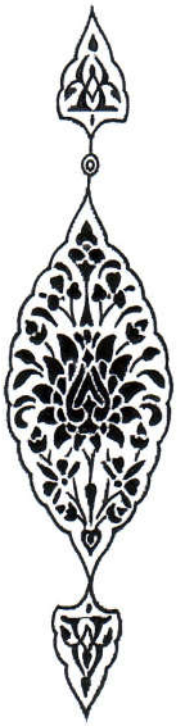

خاتمة

خاتمة:

ما يمكن أن نستنتجه من خلال تقديمنا لمحتوى هذا الكتاب وبعض المعارف المتعلقة بهذا البحث المتواضع هو الوقوف على أهمية النقد الأدبي الذي يعتبر المحور الرئيس الذي بنى عليه توفيق الزيدي مشروع نظريته النقدية، ومن بين العناصر التي تضمنها هذا المشروع نذكر:

- يعد كتاب توفيق الزيدي "في علوم النقد الأدبي" من بين الكتب النقدية التي حاول صاحبه جعل النقد علما قائما بذاته.
- إن دواعي تأليف الزيدي لكتابه "في علوم النقد الأدبي" هي تأسيس مشروع لتعليم النقد وتعلمه.
- انقسم النقاد إلى قسمين في تحديدهم لطبيعة النقد، فبعضهم اعتبره فنا، وآخرون اعتبروه علما.
- إن أهم شرط يجب أن يتوفر في العلم هو أن تكون له مصطلحاته الخاصة به والتي تميزه عن النقد، وهذا حال النقد الذي له مصطلحاته الخاصة.
- قسم الزيدي كتابه إلى ثلاثة فصول وهي: تعليمية النقد، تأسيس الاصطلاحية النقدية، الخطاب النقدي لدى الشابي.
- جعل توفيق الزيدي للنقد علوما منها العامة وهي: نظرية النقد، تاريخ النقد، نظرية الأدب، النقد الاستشراقي، وعلوم النقد الخاصة، وهي: آليات الخطاب الأدبي، تقبل النصوص الأدبية، المناهج الأدبية وتطبيقاتها، شرح النص الأدبي، تعليمية الأدب.
- وضع الزيدي مجموعة من الأسس والقواعد لمتعلمي النقد تساعدهم على تعلم النقد القديم.
- لاقى المصطلح أهمية بالغة لدى الغرب، حتى أصبح له علما قائما بذاته، بخلاف العرب الذين لم يؤسسوا مصطلحات بل اكتفوا بترجمة وتعريب ما جاء عن الغرب.

- يدعو الزيدي إلى ضرورة الاهتمام بالمصطلحات وذلك باستغلال الوسائل العلمية والتكنولوجية.
- قدم لنا الزيدي نموذج عن المصطلح وهو مصطلح "قصيدة عصماء"، فحللها وفق مراحل حتى وجد أنها تشير إلى قصيدة نادرة.
- عرض الزيدي للخطاب النقدي لدى أبي القاسم الشابي، حيث حاول أن يسلط الضوء على الشابي الناقد بدل الشابي الشاعر.
- استنتج الزيدي أن صورة الشابي الشاعر تغلب على كل صوره.
- يعد مؤلف "الخيال الشعري عند العرب" أهم كتاب كتبه الشابي، حيث درس فيه الخيال.
- يبدو لنا أن الشابي متأثر بالحضارة الغربية، وثائر على الأدب العربي ويظهر ذلك في كتابه "الخيال الشعري عند العرب"، مما أدى بالعديد من النقاد إلى انتقاده.
- أحدث كتاب الشابي "الخيال الشعري عند العرب" ضجة كبيرة أثناء صدوره، وتعرض صاحبه لانتقادات كل من مُحَّد كرو، ومختار الوكيل.

وفي الأخير نرجو أن يكون بحثنا ذا فائدة لمن يأتون من بعدنا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع العربية:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط.**3**، **1414**هـ، ج.**12**.

2. أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، **2013**م.

3. أبو القاسم مُحَمَّد كرو، الشابي حياته- شعره، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها، بيروت، ط.**2**، **1954**م.

4. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، **1996**م.

5. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط.**10**، **1994**م.

6. أحمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، **2012**م.

7. توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، دار قرطاج للطباعة والنشر تونس، ط.1، **1997**م.

8. حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط.**1**، **1416**هـ-**1996**م.

9. حسين خمري، سرديات النقد في تحليل آليات الخطب النقدي المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط.**1**، **1432**هـ، **2011**م.

10. سعد البازغي، استقبال الآخر (الغرب في النقد العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.1، **2004**م.

11. الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.**1**، **1403**هـ-**1983**م، ج.**1**.

12. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، مصر، د.ط، **1412**هـ، **1992**م.

13. علي علي صبيح، الصورة الأدبية تاريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت.

14. ماجدة حمود، علاقة النقد بالإبداع الأدبي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، **1997**م.

15. مُحَمَّد رواس قلعجي وحامد صادق قيني، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس لطباعة والنشر والتوزيع، ط.**2**، **1408**هـ، **1988**م، ج.**1**.

16. مُحَمَّد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

17. مُحَمَّد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.**1**، **1985**م.

18. مُحَمَّد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، أفريل، **1996**م.

19. مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج.6.

20. هند طه حسين، النظرية النقدية عند العرب، دار الرشيد، العراق، **1981**م، د.ط.

المراجع المترجمة:

21. رينيه ويلك وأوستن وارن، نظرية الأدب، تر. عادل سلامة، دار المريخ **للنشر**، الرياض، المملكة العربية السعودية، **1412**هـ-**1992**م.

22. رينيه ويلك، تاريخ النقد الأدبي الحديث (**1750-1950**م)، تر. مجاهد عبد المنعم مجاهد، مج.**1**، المجلس الأعلى للثقافة، **1998**م.

الرسائل المخطوطة:

23. آلاء داود مُحَمَّد ناجي، شعر أبي القاسم الشابي في ضوء نظرية التلقي، مخطوط ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، **2011-2012**م.

24. حياة هني، إشكالية ترجمة المصطلح النقدي في مسرد المصطلحات لكتاب مناهج النقد الأدبي المعاصر للدكتور سمير حجازي، مخطوط ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، **2013-2014**م.

25. رشيد كلاع، الخيال والتخييل عند حازم القرطاجني بين النظرية والتطبيق، مخطوط ماجستير، دامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، **2004-2005**م.

26. زوليخة علال، تعليمية نشاط التعبير الكتابي في ضوء المقاربة بالكفاءات السنة الثالثة متوسط أنموذجا، مخطوط ماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، **2009-2010**م.

27. عبد الناصر سعيدي، المصطلح النقدي عند جابر عصفور، مخطوط ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، **2012-2013**م.

28. عزيز لعكايشي، مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، مخطوط ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، **1390**هـ-**1980**م.

29. فاطمة سعيد أحمد حمدان، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة، مخطوط دكتوراه، جامعة أم القرى، **1410**هـ-**1989**م.

30. فخري أحمد حسن طملية، أبو القاسم الشابي دراسة في حياته وأدبه، مخطوط دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مصر، **1973-1974**م.

31. كبير زهيرة، إشكالية المصطلح اللساني في ترجمة النصوص اللغوية ترجمات كتاب دروس في اللسانيات العامة لفرديناند دي سوسير نموذجا، مخطوط ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، **2013-2014**م.

32. المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون –بيت الحكمة-، دليل منشورات بيت الحكمة، مطبعة الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، **2015**م.

33. نبيلة آيت علي، تعليمية النقد الأدبي في الجامعة، دراسة نظرية، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، ع23، ديسمبر **2015**م.

34. نجفة السيد الشنهاب، أبو القاسم الشابي ناقدا، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الأردن ع.**5**، **2017**م.

35. نجيب العوفي، أبو القاسم الشابي، رومانسية في واقعية وغناء في هجاء، مجلة طنجة الأدبية، المغرب، ع.**44**، **2012**م.

36. يحياوي زكية، الصورة الفنية في التجربة الرومانسية، ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي أنموذجا، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، **2010-2011**م.

الدوريات:

37. حماد حسن أبو شاويش، مشكلة المصطلح في النقد الأدبي الحديث، مجلة كلية التربية، مج.**1**، ع.**1**، يناير **1997**م.

38. خليل عودة، المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد الأسلوبية نموذجا، كلية الأدب، جامعة النجاح الوطنية، مج.**1**، ع.**2**، **2003**م.

39. سحر عبد الرحمان عمران، أبو القاسم الشابي عبقرية فريدة وشاعرية متجددة، الكتاب الشهري الثاني والعشرون، دمشق، **2009**م.

40. عبد القادر عواد، إشكالية هوية المصطلح بين التأثيل والتوحد والتعدد، المصطلح النقدي واللساني نموذجا، مجلة مقاليد، جامعة وهران، الجزائر، ع.**9**، ديسمبر **2015**م.

فهرس

فهرس الموضوعات

المقدمة.....أ

بطاقة

فنية.....03

الفصل الأول: تلخيص الكتاب.....06

في تعليمية النقد.....07

تأسيس الاصطلاحية النقدية.....12

آليات الخطاب النقدي (الخطاب النقدي لدى الشابي نموذجا).....17

الفصل الثاني: كتاب في علوم النقد الأدبي لتوفيق الزيدي دراسة وتقويم.....27

في تعليمية النقد.....28

تأسيس الاصطلاحية النقدية.....36

آليات الخطاب النقدي (الخطاب النقدي لدى الشابي نموذجا).....42

خاتمة.....57

قائمة المصادر والمراجع.....59

الفهرس.....64